بعض أساليب التربية النبوية في علاج المشكلات الأسرية وتطبيقاتها التربوية المعاصرة

إعداد
د/ عبد الناصر أحمد محمد خليل
مدرس أصول التربية
كلية التربية بقنا – جامعة جنوب الوادي

ملخص الدراسة

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على أهم أساليب التربية النبوية في علاج المشكلات الأسرية، للإستفادة منها في علاج المشكلات الأسرية الحالية التي تفاقمت بصورة كبيرة نظرًا للتغيرات والتطورات السريعة في الحياة، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي في عرض بعض الموقف في السيرة النبوية التي تبين من خلالها أهم وسائل الاستقرار الأسري، وأهم الأساليب التربوية النبوية التي استخدمت في علاج العديد من المشكلات الأسرية.

وتوصلت الدراسة إلى أن هناك العديد من دعائم الاستقرار الأسري في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك هناك العديد من أساليب التربية النبوية التي استخدمت في علاج المشكلات الأسرية والتي كان لها الدور الأكبر في استقرر الحياة الأسرية، كما اختار الباحث منها (الحب . التقدير والاحترام . تقدير أقارب الزوجة . التعاون . التربية الوقائية) كبعض الوسائل للاستقرار الأسري، وكذلك (الحوار – القدوة العملية – مراعاة المشاعر – حفظ الاسرار) كبعض الأساليب التربوية التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في علاج المشكلات الأسرية، والتي تصلح لعلاج العديد من المشكلات المعاصرة.

وعرض الباحث آليات التطبيق التربوي لهذه الأساليب في العصر الحالي ليتمَّ الاستفادة منها في علاج المشكلات وتحقيق الاستقرار الأسري الذي تحتاجه كل الأسر.

الكلمات المفتاحية: أساليب التربية النبوية – مشكلات أسرية – تطبيقات تربوية

Abstract

The Prophet's Educational Techniques in Dealing with Family Issues and Their Contemporary Educational Implications.

The current study aimed to explore the most significant techniques that Prophet Muhammad (PBUH) used in addressing family issues. The study sought to apply these techniques in addressing current family issues, which have significantly escalated due to rapid changes and developments in life. The descriptive approach was employed to present certain situations from the Prophet's biography that illustrate the most crucial means of achieving family stability. The Prophet's educational techniques that were effectively utilized in addressing various family problems were highlighted. Results showed that there are numerous foundations of family stability in the life of the Prophet Muhammad (PBUH). Furthermore, it identified several Prophetic educational techniques that played a major role in sustaining family stability. Some of these techniques were selected for study, such as love, appreciation and respect, valuing the wife's relatives, cooperation, and preventive education, as means to achieve family stability. Additional techniques included dialogue, setting a role model, consideration of feelings, and keeping secrets. These techniques were found suitable for addressing many contemporary problems. The study suggested a framework for the educational implementation of these techniques in the current era to utilize them in addressing issues and achieving the family stability that every family needs.

Keywords: Prophet's Educational Techniques – Family Issues – Educational Implications.

مقدمة :

الإنسان في أمس الحاجة إلى قدوة، يتعلم منها، ويهتدي بها، وخاصة في علاج مشكلاته، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة، في كافة مجالات الحياة، قال تعالى: (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) [سورة الأحزاب: آية ٢١]، " فهذه الآية أصل كبير في التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم، في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر الله تبارك وتعالى الناس بالتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته " [(١)]، وكأنه قسم من الله تعالى أن النبي صلى الله عليه وسلم يُقتدى به ويُتأسّى به في خُلُقه وفعله.

وفي قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [سورة الجمعة: آية٢]، تبيان لأهمية الاقتداء بالنبي في كل أمور الحياة، وهذا بدوره يحقق السعادة للإنسان في الدنيا والآخرة؛ والتربية النبوية بعطائها المتجدد وزادها الباقي، تضع النموذج العلمي والواقعي لما ينبغي أن يكون عليه سلوك الأفراد وحياتهم، بما يحدد صلتهم بربهم، وعلاقتهم بأنفسهم، وعلاقتهم بغيرهم ويحقق النموذج الأمثل للحياة.

ولمّا كانت الأسرة عصب المجتمع بوصفها نواة تكوّنه، وأهم مقومات نجاحه وتقدمه، والتي يعني استقرارها طاقة منتجة وفاعلة في أي مجتمع؛ لأن " الأسرة هى الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجماعي والقواعد التي تقررها المجتمعات المختلفة ويعتبر نظام الأسرة نواة المجتمع"[(٢)]، لمّا كان الأمر كذلك صار من المهم الاهتمام بها وتوعية أفرادها على القدرة على مواجهة المشكلات وحلها، والتعامل معها بصورة تربوية صحيحة.

والأسرة النبوية لها مكانتها العظيمة، فهي القدوة والمثل الأعلى لكل أسرة تنشد

---

(١) محمد على الصابوني: **مختصر تفسير ابن كثير**، المجلد الثالث، دار السلام، القاهرة ، ص ١٥٧٢.

(٢) أحمد زكي بدوي: **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٣، ص١٥٢.

الاستقرار والحياة السعيدة، والتي تمثلت في الحياة الأسرية للنبي صلى الله عليه في أعلى صور النجاح والسعادة والاستقرار، وعلى الرغم من وجود مشكلات وخلافات داخلها، إلا أن أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الخلافات الزوجية تُعد مصدرًا خصبًا، وأساسًا تربويًا متينًا لكل أسرة تسعى إلى علاج مشكلاتها، واستقرار أحوالها.

من ثم كان من المهم التعرُّض لبعض أساليب التربية النبوية في التعامل مع المشكلات الأسرية لحفظ الأسرة والسعي إلى استقرارها، وذلك لأن التربية النبوية صالحة لكل زمان ومكان، كما تعد القدرة على التعامل مع مشكلات الحياة اليومية والتغلب عليها وتحويل مسارها للأفضل من أهم الأشياء التي تقود الإنسان إلى الحياة السعيدة، ويوجد العديد من المواقف النبوية في هذا الشان، ويعرض هذا البحث بعض المواقف التربوية للنبي صلى الله عليه وسلم في فنون التعامل وأدب العلاقات الاجتماعية مع زوجاته وبناته، والتي تُمثّل نموذجًا أمثل لكل إنسان في التغلب على مشكلاته، وعلاجها بأساليب تربوية راقية.

مشكلة الدراسة:-

إن المتأمل في واقع الحياة المعاصرة يجد العديد من المشكلات المجتمعية، وعلى رأسها المشكلات الأسرية، ويلاحظ كم القضايا والمشكلات التي ترتبط بأفراد الأسرة الواحدة، مثل قسوة الآباء في تربية الأبناء، والمشكلات الزوجية التي تؤدي إلى التفكك الأسري وضياع الأبناء، وضعف الترابط الأسري، وكثرة الأعباء قبل وبعد الزواج وغير ذلك، كما يلاحظ كثرة حالات الطلاق بصورة كبيرة جدًا. والمتابع للقضايا بمحاكم الأسرة يشهد كمًّا كبيرًا من القضايا الأسرية، وأغلبها إن لم يكن معظمها لأسباب واهية.

وقد دخل على الأسرة في العصر الحديث العديد من المتغيرات التي أحدثت خللًا في تركيبها الاجتماعي، فالتغير الاجتماعي أدّى " إلى ضعف كيان الأسرة والحد من تماسكها، وصغر حجمها، كما أن التقدم العلمي والتكنولوجي وزيادة مصادر رفاهية الحياة، زاد من طموحات الفرد وتطلعاته واهتمامه بالبحث عن مصادر متعددة لزيادة دخله ورفع مستواه الاجتماعي والاقتصادي، وقد انعكس ذلك سلبًا على الأسر وانتشار التفكك الأسري وارتفاع

معدلات الطلاق " [٣]، " والتي بلغت في مصر ٢٢٥ ألف حالة في ٢٠١٩ مقابل ٢٠١ ألف حالة في ٢٠١٨، فتحدث حالة طلاق واحدة كل ٢ دقيقة و٢٠ ثانية، وفي الساعة ٢٧ حالة، أما اليوم ٦٤٨ حالة، وأكثر من ١٩٠٠٠ حالة طلاق فى الشهر"[٤]، " كما أعلن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء تسجيل مصر حالة زواج كل ٣٤ ثانية، ومولودًا كل ١٤ ثانية، وحالة طلاق كل ١١٧ ثانية عام ٢٠٢٢"[٥]، ويعد ذلك مؤشرًا خطيرًا في الحياة الاجتماعية، لأنه يؤدي إلى تفكّك المجتمع وضياعه.

وعلى الصعيد الأسري أصبح الزواج معركة يتنازع فيها الطرفان الحقوق والواجبات، وصار الاستقلال الأسري عرفًا عصريًّا يدفع ثمنه الآباء والأمهات يوم تشتد حاجتهم إلى المؤنس والمعين وفقد الكثيرون القدرة على الاستماع للنشء وفهمهم واحتوائهم [٦].

والمشكلات الأسرية لها انعكاسها الواضح على الأبناء، والتي لا تخفى على أحد؛ حيث توجد فجوة كبيرة في كثير من الأسر بين الآباء والأبناء، وما مشاهد العنف والتطرف والإرهاب والإدمان واتباع الشهوات بخافية على أحد.

في حين أنّ استقرار الحياة الأسرية والاجتماعية من متطلبات الحياة السعيدة، ومن طبيعة الحياة البشرية أن يوجد بين أفرادها مشكلات، والعبرة في كيفية التغلب على هذه المشكلات أو القدرة على التعامل معها بكفاءة وفاعلية، وبطرق تربوية.

وليس هناك أفضل من التربية النبوية في هذا الشأن، والتعرف على أساليب النبي صلى الله عليه وسلم وطريقته في التعامل مع المواقف الأسرية الصعبة، بهدف تطبيقها في

([٣]) فاطمة عبد المنعم، علية محمد شرف: **مدخل الى التربية**، ط٢، دار الزهراء، الرياض، ٢٠١٣، ص ٩٦.

([4]) https://www.youm7.com/story/2020/12/22.

([5]) https://www.alarabiya.net/arab-and-world/egypt/2023/08/16.

([٦]) إيمان محمد علي عزام: "فقه الرحمة في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعالمها في علاقته صلى الله عليه وسلم بأسرته"، **المؤتمر الدولي نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم(٢-٤ أكتوبر)** ، الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها (سنن)، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠، ص ٦٨٦.

الواقع المعاصر، الذي يعج بالعديد من المشكلات والخلافات، التي تتفاقم كل لحظة لغياب الوعي المجتمعي وخاصة داخل الأسرة، بكيفية التعامل مع المشكلات المختلفة، ومن هذا المنطلق يمكن صياغة تساؤلات الدراسة فيما يلي:-

١- ما أسس الاستقرار الأسري كما جاءت في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم؟

٢- ما الأساليب التربوية التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع المشكلات الأسرية؟

٣- كيف يمكن الاستفادة من أساليب التربية النبوية في علاج المشكلات الأسرية في الحياة المعاصرة؟

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة الحالية إلى: -

١- الإسهام في توعية أفراد الأسرة بأساليب معالجة مشكلاتها المعاصرة ودعائم استقرارها كما جاءت في التربية النبوية.

٢- الحث على الاستفادة من السيرة النبوية في مجال التربية ومشكلات المجتمع وخاصة الأساليب التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في علاج المشكلات الأسرية.

٣- وضع حلول عملية وتطبيقية لعلاج العديد من المشكلات الأسرية، والوقاية منها في ضوء أساليب التربية النبوية.

أهمية الدراسة : تتضح أهمية الدراسة فيما يلي :-

- تفيد الدراسة الحالية الشباب المقبلين على الزواج، في التعرف على أسس الاستقرار الأسري، وأساليب الوقاية من المشكلات الأسرية، تبعًا لهدي النبي صلى الله عليه وسلم .
- كثرة المشكلات الأسرية في العصر الحالي والتي لم تصلح لها الكثير من الحلول العصرية، مما يحتاج معه البحث عن أنسب الأساليب للعلاج، والتي منها أساليب التربية النبوية في علاج المشكلات الأسرية.
- تفيد هذ الدراسة المؤسسات التربوية، كالأسرة والمدرسة والجامعة والمسجد ووزارة الأوقاف، في تطبيقها بأساليب ووسائل متنوعة.

دراسات سابقة :

١- دراسة حُسن محمد العبد [٧]: بعنوان " منهج النبي صلى الله عليه وسلم في علاقاته الأسرية – دراسة موضوعية ":

عرضت الباحثة الكثير من المواقف التي تعامل فيها النبي صلى الله عليه وسلم مع أفراد أسرته ثم مع أجداده ووالديه وأقربائه وأزواجه وبناته وأبنائه وأسباطه، عرضًا موضوعيًا.

وتوصلت من خلال دراستها إلى العديد من النتائج منها:

- أن حياة النبي صلى الله عليه وسلم تعتبر صورة مشرقة من صور الإسلام العظيم بما تحمل عبر ثناياها من مناهج تربوية يقتدي بها المجتمع.
- التعرف على الأسرة النبوية التي شملت عددًا كبيرًا من أحبته صلى الله عليه وسلم.
- أكدت الباحثة على ضرورة الدعوة إلى تطبيق المنهج النبوي في حياتنا العملية كى نقضي على الكثير من المشاكل التى تواجه الأسرة.

تفيد هذه الدراسة الدراسة الحالية في التعرف على بعض المواقف التي تناولتها الباحثة في تعامل النبي مع المشكلات، وتسعى الدراسة الحالية إلى ربط هذه المواقف بالحياة المعاصرة.

٢- دراسة إيمان محمد على:[٨] بعنوان " فقه الرحمة في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعالمها في علاقته صلى الله عليه وسلم بأسرته ".

هدفت الدراسة التعرف على خلق الرحمة عند نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم، وأهم معالمها مع أفراد أسرته، وعرضت للعديد من المواقف التي تجسد فيها خلق الرحمة واقعًا عمليًّا، وذلك للاقتداء به صلى الله عليه وسلم والتطبيق العملي لهذا الخلق في واقع الحياة المعاصرة، وتوصلت لنتائج منها :-

---

(٧) حُسن محمد العبد البرش: "منهج النبي صلى الله عليه وسلم في علاقاته الأسرية"، **رسالة ماجستير**، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٨.

(٨) إيمان محمد على: **مرجع سابق**.

- الرحمة واجب حتمي ليست مجرد نافلة الأخلاق الحسنة، بل يمكن اكتسابها بإدامة العمل بالجزء السلوكي.
- أن إعادة قيمة الرحمة للإنسان المعاصر هي مهمة المسلمين، وهي إحياء سنة أحياها وعاشها النبي صلى الله عليه وسلم، وفيها إنقاذ العالم.
- غرس خلق الرحمة في الأسرة الخطوة الأولى من خطوات الإصلاح الاجتماعي.

ويفيد الباحث من هذه الدراسة في تناوله لبعض نماذج الرحمة النبوية داخل الأسرة وكيف حققت الراحة النفسية والاستقرار الأسري.

٣- دراسة أحمد محمد هليل:[٩] بعنوان " معالم الرحمة في أحكام الأسرة " الأسرة المسلمة بين الرحمة النبوية والدعوة الغربية ":

هدفت الدراسة إلى التعرف على معالم الرحمة في أحكام الأسرة المسلمة وذلك من خلال بيان مظاهر الرحمة التشريعية في أحكام الأسرة، ثم بيان مظاهر الرحمة في السيرة العملية للنبي صلى الله عليه وسلم.

ثم تناول الباحث بعض مظاهر الرحمة الإسلامية بالأسرة في ضوء التحديات الواردة عليها من الخارج، وتناول الباحث العديد من الأحاديث والمواقف التي توضح رحمة النبي صلى الله بالأسرة وتوجيهاته النبوية لغيره بما يحقق الراحة والسعادة، وأوضح الباحث أن معالم الرحمة في البيت النبوي تعد أساسًا قويًا لتحقيق الاستقرار والهناء.

٤- دراسة محمد بن عبدالله غبان:[١٠] بعنوان " معالم الرحمة في تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته " :-

---

(٩) أحمد محمد هليل: "معالم الرحمة في أحكام الأسرة " الأسرة المسلمة بين الرحمة النبوية والدعوة الغربية **"، المؤتمر الدولي نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم (٢ -٤ أكتوبر)**، الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها (سنن)، ، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠. ص ص(٥٨٣- ٦٨١)

(١٠) محمد بن عبد الله غبان: معالم الرحمة في تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته، **المؤتمر الدولي نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم، (٢-٤ أكتوبر)**، الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها (سنن)، المملكة العربية السعودية٢٠١٠.ص (٧٦٧- ٨٥٩).

تتبع الباحث من خلال السيرة النبوية والسنة النبوية المواقف والأحاديث التي دلت على تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته بالرحمة، مبينًا أن حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته ورحمته بهن كان له الأثر الواضح في صلاحهن، فساهمن في تحقيق السعادة في البيت النبوي ونشر ذلك بين الناس.

ومما توصلت إليه الدراسة أن في ثنايا السيرة العطرة الكثير من الدروس الاجتماعية والتفاعلية التي كانت تحدث في البيت النبوي المبارك، والتي تعد زادًا حقيقيًا لعلاج الكثير من المشكلات.

٥- دراسة جيهان محمد أمين الطراد :[١١] " تربية المرأة المسلمة في الأحاديث النبوية الشريفة ":-

هدفت الدراسة تعرّف على مفهوم تربية المرأة المسلمة في الأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بتربية المرأة، وتوصلت إلى أن السنة النبوية الشريفة بها الكثير من الأحاديث التي تتضمن أسسًا تربوية، وتوجيهات سلوكية وإنسانية في تربية المرأة المسلمة.

وصنفت الباحثة الأسس التربوية إلى أربعة مجالات: مجال العبادات، ومجال الحقوق، ومجال الواجبات، ومجال المعاملات، ووضحت في كل مجال الأسس الخاصة به من خلال السنة النبوية، ويعد ذلك طرحًا تربويًا متميزًا.

٦- دراسة أيمن أحمد الشمراني:[١٢] " مبادئ التربية الاجتماعية في السنة النبوية وتطبيقاتها في البيئة المدرسية التربية الاجتماعية ":-

هدفت الدراسة إلى بيان مبادئ التربية الاجتماعية في السنة النبوية وتطبيقاتها في البيئة المدرسية. وقد توصَّلت الدراسة إلى أن السنة النبوية تهدف إلى كل ما من شأنه أن يقوي

---

(١١) جيهان محمد امين: تربية المرأة المسلمة في الأحاديث النبوية الشريفة، **رسالة ماجستير**، كلية التربية، جامعة اليرموك، ٢٠٠٦.

(١٢) أيمن أحمد الشمراني:مبادئ التربية الاجتماعية في السنة النبوية وتطبيقاتها في البيئة المدرسية التربية الاجتماعية **مجلة العلوم التربوية**،مجلد٥، عدد٤، (2021).

الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع ويكون مجتمعًا يسوده التكافل والتكاتف والتعاون، ويشيع فيه المحبة والأمن والاستقرار، وتبيَّن من خلال الدراسة أن المبادئ النبوية في التربية الاجتماعية كلها في غاية الجمال وأنها منهج إسلامي متكامل يمكن تطبيقه في أي زمان ومكان وفي أي مؤسسة تربوية. وهذا يؤكد أهمية تناول أساليب التربية النبوية في مجال علاج المشكلات الأسرية.

ولا يزال هذا المجال يحتاج إلى دراسات تسبر أغوار التربية النبوية، من أجل الاستفادة من أساليبها في علاج مشكلات حياتية واجتماعية معاصرة، وخاصة مجال المشكلات الأسرية.

حدود الدراسة :

تعددت المشكلات الأسرية وتنوعت في العصر الحالي، وتشعبت في أكثر من اتجاه، منها مشكلات العلاقة بين الزوجين، ومشكلات تربية الأبناء، ومشكلات الأبناء، وغيرها.

ويركز البحث الحالي على بعض المشكلات التي حدثت في بيوت النبي صلى الله عليه وسلم، ويعرض لهدي تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع هذه المشكلات بطريقة تربوية؛ بغية تحقيق أمرين: الأول، علاج العديد من المشكلات الأسرية الواقعة؛ والثاني، الوقاية من المشكلات الأسرية التي يمكن حُدوثها مُستقبلًا، باعتبار أن منهج النبي صلى الله عليه وسلم من أعظم المناهج في التعامل مع المشكلات، والذي يصلح لكل زمان ومكان.

مصطلحات الدراسة:-

- أساليب التربية النبوية:-

مجموعة الإجراءات العملية والتطبيقية " الإيمانية والخلقية والاجتماعية والنفسية " التي تعبر عن تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع المشكلات الأسرية بطريقة تربوية، للإفادة منها في العصر الحالي.

وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إرشادات مثلى، ووسائل تربوية ناجحة وقائية وعلاجية للتعامل مع المشكلات في العلاقة بين الزوجين.

- مشكلات أسرية:- مجموعة من التصرفات الخاطئة، داخل الأسرة ناتجة عن سوء فهم أو

قلة وعي تجاه المواقف، تعيق التوافق الاجتماعي بين أفراد الأسرة وتؤدي إلى مشكلات أكبر، ويركز البحث الحالي على بعض المواقف التي حدثت في البيت النبوي وكيف تعامل معها النبي صلى الله عليه وسلم.

منهج الدراسة:-

استخدمت الدراسة الحالية المنهج الوصفي لمناسبته للموضوع، حيث يتم تحليل بعض المواقف من السيرة النبوية في التعامل مع المشكلات الأسرية من خلال السنة النبوية والسيرة النبوية، والتعليق عليها واستخراج العبر والدروس العملية والتطبيقية في علاج المشكلات الأسرية بما يتناسب وموضوع البحث.

أولًا: أسس الاستقرار الأسري كما جاءت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم

الأسرة ظاهرة اجتماعية يتجلّى حضورها في كل المجتمعات البشرية عبر الزمان والمكان، فلا يوجد مجتمع بدون أسر، فهي الكيان الأساس الذي تتكون منه المجتمعات الإنسانية، ولذا أصبح الاهتمام بها وتحديد أدوارها، والتعرف على الأساليب التربوية اللازمة لحل مشكلاتها الاجتماعية أمرًا ضروريًا في الوقت الحاضر، نظرًا لكثرة ما يلاحظ في الأسر من مشكلات وعقبات.

فالأصل في العلاقة بين أفراد الأسرة، وخاصة العلاقة بين الزوجين هو الحب والمودة، مما يجعل البيت سكنًا وأمنًا للأزواج، وراحةً وسعادةً بعد ذلك للأبناء واستقرارًا للأسرة، قال تعالى :﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم:٢١]. والمتأمل في طبيعة الخلافات الزوجية التي كانت تحدث في بيت النبوة، لم تكن تخرج عن إطار الرحمة والمودة التي جعلها الله آية من آياته.

ولعل الناظر في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم، يجد كثيرًا من الخلافات الزوجية التي تقع بينهم دون أن تؤثر تلك الخلافات على الحب والمودة والاحترام والتقدير المتبادل بين الزوجين، أو تؤدي إلى التقصير في الحقوق والواجبات فيما

بينهما[١٣].

والنبي صلى الله عليه وسلم هو المعلم والمربي الأول لأمته، يوجه ويربي عمليًا، فقد كانت حياته كلها صفحة مفتوحة مقروءة لكل الناس صالحة لكل زمان ومكان، وفي بيته حقق العشرة الطيبة بأكمل درجاتها مع زوجاته معلمًا أصحابه ومن يأتي بعدهم كيف يكون التعامل مع الخلافات لتتحقق السعادة في البيوت، وقد ربى بناته أعظم تربية تحقق لهم الاستقرار والهناء في حياتهم، كما كانت حياته صلى الله عليه وسلم نموذجًا متميزًا في الحياة السعيدة والمستقرة.

والأسرة هى الوحدة الأولي في البناء الإنساني، وهي المركز الرئيس للتدريب على العلاقات الإجتماعية وتوريث القيم، والنقل الثقافي؛ والأسرة هى محضن النمو والتنمية والتنشئة والتربية فمنها ينمو العدد ويمتد، وفيها تنمى الخصائص الفردية والاجتماعية، وتحدد قسمات الشخصية الإنسانية، وتبذر البذور الأولى لمستقبل الحياة السلوكية.[١٤]

"ولقد حرص التشريع الإسلامي على تنظيم مؤسسة الأسرة، وضبط الأمور فيها، وتوزيع الاختصاصات، وتحديد الواجبات، وبيان الإجراءات التي تتخذ لضبط أمور هذه المؤسسة، والمحافظة عليها من زعازع الأهواء والخلافات، واتقاء عناصر التهديم فيها والتدمير، جهد المستطاع " [١٥]، بما يحقق الراحة النفسية والعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة بأعلى صورها، بحيث تصبح الحياة الزوجية طريقًا لتحقيق السكينة والاستقرار والهدوء والطمأنينة.

ولذا فإن وجود أي خلل في التركيبة الاجتماعية للأسرة، وخاصة العلاقة بين الزوجين – المكون الأساس لها – فسيكون له آثاره السلبية على الأبناء وبالتالي على المجتمع. من هنا

---

(١٣) مستورة حجيلان المطيري: **"الهدي النبوي في علاج الخلاف الزوجي"**، مجلة الشريعة والدارسات الاسلامية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، العدد ٧٩، السنة ٢٤، ديسمبر ٢٠٠٩، ص ٢٩. (٢٢-٦)

(١٤) أمينة الجابر، صالح ابراهيم الصنيع: **التفكك الأسري الأسباب والحلول المقترحة**، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية، قطر، العدد ٨٣، أغسطس ٢٠٠١، ص١٣.

(١٥) خالد عبد الرحمن العك: **بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة**، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط٢ ، ١٩٩٩، ص ١٥.

كان من المهم جدًا أن تُبني العلاقات داخل الأسرة في بداية تكوينها على مجموعة من المبادئ والأسس والقواعد التي تجعل منها منارة للقيم والأخلاق التي ترقى بأفرادها وترقى بالمجتمع الذي توجد فيه.

ولا يوجد أمثل ولا أسعد من الحياة الاجتماعية في بيت النبوة الذي يعد منارة للبيوت، بما حواه هذا البيت من علاقات بين أفراده، تجلّت فيها أعلى وأسمى درجات التوافق الاجتماعي؛ فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو القدوة في جميع مجالات الحياة، والتي منها مجال الزواج، والأبوة والجوار والصحبة... وغير ذلك من مجالات الحياة الاجتماعية، قال تعالي: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) [سورة الأحزاب: آية ٢١].

وفيما يلي عرض لأهم أسس الاستقرار الأسري في التربية النبوية

١- الحب

عبر القرآن الكريم عن العلاقة بين الزوجين تعبيرًا عظيمًا في قوله تعالى : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ (سورة البقرة : اية ١٨٧) ، " لأن اللباس ما يكون بجسم الإنسان ، والرجل والمرأة إذ يشتمل كل واحد منهما على الآخر ويعتنقان يشبهان اللباس المشتمل عليهما "[١٦]، وجعل الله الزوجة " لباسًا لزوجها من حيث يخص لباسه نفسه، ويراها أهلًا لأن يلاقي كل بدنه بدنها كما يعمله في اللباس " [١٧]، " والحق يريد أن يعلمنا أن المرأة لباس ساتر للرجل، والرجل لباس ساتر للمرأة، ويريد الحق سبحانه وتعالى أن يظل هذا اللباس سترًا بحيث لا يفضح شيئ من الزوجين عند الآخرين، ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم يحذرنا أن يحدث بين الرجل وأهله شيء بالليل، وبعد ذلك تقول به المرأة نهارًا أو يقول به الرجل، فهذا الشئ المحكوم بقضية الستر المتبادل " [١٨].

---

(١٦) محيي الدين الدرويش: **إعراب القرآن الكريم**، المجلد الأول، ط٧، دار ابن كثير، دمشق، ٢٠٠٤، ص٢٤٤.

(١٧) الإمام فخر الدين الرازي: **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، المجلد الثالث، دار الغد العربي، القاهرة، ١٩٩٢، ص ١٠٥.

(١٨) محمد متولي الشعراوي: **تفسير الشعراوي** ، المجلد الثاني ، دار أخبار اليوم ، القاهرة ، د.ت ، ص ٧٩١.

ولذا ينبغي في طبيعة العلاقة بين الزوجين أن تبنى على هذا الأساس من الستر، فيتحمل كل منهما الآخر، ويستر كل منهما الآخر، ويتحقق ذلك بالحب الصادق بين الطرفين، لتسير الأسرة في رحاب الاستقرار والهدوء.

وقال تعالى:﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم : آية ٢١)، ويتحقق السكن القلبي والنفسي والبدني عن طريق الحب.

إن الحب من العواطف الإنسانية التي تؤدي دورًا مهمًا في حياة الإنسان، وهو أساس الحياة الزوجية وتكوين الأسرة، وطريق للتآلف بين أفراد المجتمع، فهو عامل أساس في تكوين الأسرة، وفي ترابط أفرادها وتماسكهم وتعاونهم، فهو يشعر أفراد الأسرة بالأمن والطمانينة، ويدفع إلى التعاون والتماسك والتكافل.

كما يعد الحب أول أواصر استقرار الأسرة واستمرارها، ودوامًا للعلاقة بين أفرادها، وكانت حياة النبي صلى الله عليه وسلم تمثل أعلى وأغلى درجات الحب، في كافة مناحي الحياة، ومنها الحب الأسري، الذي يتمثل في حب النبي صلى الله عليه وسلم لزوجاته، وحب النبي صلى الله عليه وسلم لأبنائه وبناته.

لقد كان بيت النبي صلى الله عليه وسلم عامرًا بالحب، وفي هذا تقول عائشة عبد الرحمن [١٩]: " محمد صلى الله عليه وسلم الإنسان الذي أظل بيته هؤلاء السيدات الكريمات، ووسعتهن دنياه الخاصة، وكان لهن حظ المشاركة في حياته الوجدانية ثم في حياته العملية"، لتعبر عن الحب الذي كان يبديه النبي صلى الله عليه وسلم تجاه زوجاته، وكذلك ما كان منهن تجاه النبي صلى الله عليه وسلم ، ليتأكد لنا أن الحب من أهم أواصر الحياة، لقد كان النبي صلى الله عليه وسلمل تطبيقًا عمليًا لقول الله تعالى:﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (سورة النساء، من الأية ١٩)، لتكون التربية النبوية في البيت النبوي هي النموذج الأمثل للحياة.

ومن النماذج التي تجسّد حب النبي صلى الله عليه وسلم لزوجاته، حبه للسيدة عائشة

---

(١٩) عائشة عبد الرحمن: **تراجم سيدات بيت النبوة**، دار الريان، القاهرة، ١٩٨٨، ص ١٨٧.

رضى الله عنها، ففي الحديث عن عمرو بن العاص قال:- « بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه على ذات السلاسل، فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة، قلت من الرجال؟ قال أبوها، فقلت ثم من؟ قال عمر ثم عد رجالاً ». (٢٠)

ويلاحظ هنا أن السؤال كان عامًا عن الناس كافة، فكانت إجابة الرسول صلى الله عليه وسلم أن أحب الناس إليه عائشة زوجته، وهذا تعظيمٌ لمكانتها، وتقديرٌ لها أمام أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وحينما سُئل عن أحب الرجال إليه لم يقل أبو بكر إنما قال أبوها ليجمع حب عائشة أيضا مع حب والدها، وهذا التعبير الصريح عن الحب له دلالته التربوية في الحياة الزوجية.

وهذا تعبير صريح من النبي صلى الله عليه وسلم عن حبه لزوجته، أمام الصحابة رضوان الله عليهم، لأن عمرو بن العاص رضي الله عنه سيتعلم من هذا الموقف، وسيخبر ما تعلمه من النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه، وهنا بيان جميل حينما تسمع الزوجة أن زوجها يذكر حبها أمام الناس، وخاصة إذا كان الزوج هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولك أن تتخيل الحالة النفسية للزوجة التي يعبر الزوج عن حبه لها.

وهنا أيضا ملمح تربوي مهم نتعلمه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو تعامل الزوج مع والد زوجته، وإظهار محبته له، وإعلان ذلك لتوطيد العلاقة الأسرية، حيث من الملاحظ أن بعض المشكلات الأسرية في العصر الحالي قد يكون سببها سوء العلاقة بين الزوج وأهل زوجته، ومن هنا يؤكد النبي صلى الله عليه وسلم أن علاقة الزوج بأهل زوجته المبنية على الحب طريق الاستقرار الأسري والحياة السعيدة.

ومن المواقف التربوية الرائعة في الحياة الأسرية ، ما ترويه السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أريتك في المنام ثلاث ليال، جائني بك الملك في سرقة من حرير (قطعة من جيد الحرير)، يقول هذه امرأتك، فأكشف عن

---

(٢٠) زكى الدين عبد العظيم المنذري:**مختصر صحيح مسلم**، ط ٧، المكتب الاسلامي، جمعية احياء التراث الاسلامي، الكويت، ٢٠٠٥، ص ٤٢٨.

وجهك، فإذا أنت هي، فأقول إن يك هذا من عند الله يمضه » [٢١]

في هذا الحديث يتضح أغلى معاني الحب بين الزوج وزوجته، حينما يكون هذا الحوار الهادئ في لحظة صفاء ونقاء، وتعبيرًا عن مكنونات القلب تجاه زوجته، إنها رسالة لكل الأزواج، للتعبير عن حسن العلاقة بينهم ، كما يتأكد ضرورة التعبير عن معاني الحب بين الزوج وزوجته، وغياب هذا الحوار الراقي المبني على الحب يؤدي إلى العديد من المشكلات الأسرية.

لقد كان سلوك النبي صلى الله عليه وسلم تطبيقًا عمليًا لقول الله تعالى:
﴿ عَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [سورة النساء، من الأية ١٩] ، لتكون التربية في البيت النبوي هي النموذج الأمثل للحياة الأسرية.

ويؤكد النبي صلى الله عليه وسلم أن الزواج المبني على الحب طريقه إلى الخير والسعادة، كما يؤكد صلى الله عليه وسلم أن المتحابين طريقهم الحقيقي هو الزواج، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لم ير للمتحابين مثل النكاح »[٢٢]، ففي كلمات قليلة لخص النبي صلى الله عليه وسلم أن الزواج المبني على الحب والود هو الطريق الصحيح للسعادة الزوجية، وبيّن أن العلاقة الشرعية المبنية على الحب تدوم ويستقر الحال بها.

فالتربية بالحب طريق سهل لكسب القلوب، واستمرار الحياة السعيدة، ومن المهم تربية الأبناء على هذه الصفة المهمة، فالحب بين الزوجين طريقة عملية تطبيقية لتربية الأبناء على الحب، فيكون في الأسرة حب الأبناء للآباء، وحب الأخوة لبعضهم، فيصبح الحب خلقًا عامًا بين أفراد الأسرة.

وحينما يغيب الحب بين الزوجين تأتي المشكلات متتابعة ، فتكون الحياة فاترة لا روح فيها، وربما يؤدي إلى حالة من المرض، وتكثر المشكلات التي ربما لا توجد لها حلول،

([٢١]) زكى الدين عبد العظيم المنذري: **مختصر صحيح مسلم**، مرجع سابق، ص ٤٣٨.

([٢٢])محمد ناصر الدين الألباني: **سلسلة الاحاديث الصحيحة**، ط٢،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٧، ص ٣٥٥ .

ومن هنا كان الحب دعامة أساسية في استقرار الحياة الزوجية، والذي يتبعه استقرار الأسر ويليه استقرار المجتمعات، وقد تمثل الحب في أعلى درجاته في بيت النبي صلى الله عليه وسلم، إنها التربية النبوية العظيمة التي ترسي قواعد متينة لاستقرار البيوت وسعادتها.

٢- التقدير والاحترام

التقدير والاحترام من القيم المهمة في الحياة الاجتماعية، فكلاهما يؤدي للآخر، ويحدثا نوعًا من الاستقرار والتوازن في العلاقة بين الأفراد، مما يكون معه زيادة في الألفة والتضحية والإيثار، ويسهم ذلك في وجود سمة حضارية في المجتمعات التي يتوفر فيها التقدير والاحترام.

ويحتاج الرجل أن يشعر أن زوجته تقدره، وتقدر ما يبذله من أجلها وما يقوم به لإسعادها، وفي مقابل ذلك تحتاج المرأة إلى أن ترى زوجها يحترمها بأن يعطي أهمية لدورها معه ومشاعرها تجاهه ويرفع من شأنها معها وأمام الناس، ولقد كان سلوك النبي صلى الله عليه وسلم التطبيق العملي لهذه القيمة الغالية بأعلى درجاتها، وفي السيرة النبوية العديد من المواقف التي يظهر من خلالها تقدير النبي صلى الله عليه وسلم زوجاته في مواقف كثيرة منها :-

- حديث علي رضى الله عنه، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: { خير نسائها مريم ابنة عمران، وخير نسائها خديجة } [٢٣]. ويوضح محمد فؤاد عبد الباقي هنا أن المقصود "مريم ابنة عمران خير نساء أهل الدنيا في زمانها، وخديجة خير نساء الأمة " [٢٤].

لك أن تتخيل وقع هذه الكلمة في نفس أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها، وفي كل من يسمع هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويمكن أن نأخذ من هذا الحديث في تقدير النبي لزوجته، واحترامه لها، تقديرًا لدورها في خدمته والعمل على راحته، ولم يرَ

([٢٣]) محمد فؤاد عبد الباقي: **اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم**، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٧ م، ص ٥٢٨.

([٢٤]) **المرجع السابق**: ص ٥٢٨.

منها إلا كل خير وكل سعادة.

وهذا توجيه تربوي نبوي كريم في أن يقدّر الزوج زوجته، ويحترمها، وخاصة أمام الآخرين، فهذا يسعدها ويشرح صدرها ويجعلها تسعى إلى إرضائه بكل الطرق.

– وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:« أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هى أتتك فأقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب»[٢٥]، ويعلق ابن حجر على هذا الحديث مستخرجًا بعض الأمور منها [٢٦]: –

- لفظ قصب مناسبة لكونها أحرزت قصب السبق بمبادرتها إلى الإيمان دون غيرها، ولذا وقعت هذه المناسبة في جميع ألفاظ الحديث.
- وفي لفظ القصب مناسبة أخرى من جهة الاستواء، فقد كان لخديجة من الاستواء ما ليس لغيرها، إذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن، ولم يصدر منها ما يغضبه قط كما وقع لغيرها.
- « ببيت »: بيت زائد عما أعده الله لها من ثواب عملها، ولهذا قال « لا نصب فيه » أي لا تتعب بسببه.
- ولذكر البيت معنى لطيف لأنها كانت ربة بيت قبل المبعث، ثم صارت ربة بيت في الإسلام منفردة به، فلم يكن على وجه الأرض في أول يوم بعث النبي صلى الله عليه وسلم ببيت إسلام إلا بيتها، وهي فضيلة ما شاركها فيها أحد غيرها.
- وقول "لا صخب فيه ولا نصب"، الصخب: الصياح والمنازعة برفع الصوت، والنصب هو التعب، أنه صلى الله عله وسلم لما دعا إلى الإسلام خديجة طوعًا، فلم تحوجه إلى رفع صوت ولا منازعة، ولا تعب في ذلك، بل أزالت عنه كل نصب، وآنسته في كل وحشة،

([٢٥])احمد بن على بن حجر العسقلاني: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ط٢، الجزء السابع، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٩٨٧، ص ١٦٦.

([٢٦]) **المرجع السابق**، ص ١٧١- ١٧٣.

وهونت عليه كل عسير، فناسب أن يكون منزلها الذي بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها.

ويلاحظ من هذه الأمور المستقاة من هذا الموقف:-

- مدى الاحترام والتقدير الذي كان من خديجة بنت خويلد رضى الله عنها ، في تعاملها مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يخفي ما في هذا الموقف من الأمور التربوية التي تحتاج إليها كل أسرة تسعى إلي تحقيق الأمن والاستقرار، ولك أن تتخيل طول فترة حياة السيدة خديجة رضى الله عنها مع النبي صلى الله عليه وسلم، فلم ير منها موقفًا واحدًا يضايقه، أو يذهب عنه صفاء حياته معها.

- كذلك يلاحظ من الحديث السابق مدى قدرة الزوجة على مراعاة زوجها في كل متطلبات حياته، حتى إنها لم تسبب له صخبًا ولا نصبًا ولو لمرة واحدة، وهذا في حد ذاته قدرة عجيبة جداً، لا تقدر عليها إلا القليل من النساء على رأسهن أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها، والمعروف دائماً أن الزوج صاحب العمل خارج البيت يحتاج حين عودته الراحة والهدوء، وهذا يتم من خلال التقدير والاحترام بين الزوجين، وأغلي نموذج في ذلك النبي صلى الله عليه وسلم مع أزوجه، ومن أولهن السيدة خديجة رضي الله عنها.

وهنا التربية على التقدير والاحترام بين الزوجين ، ينتقل أثرها إلى الأبناء، فيحترمون غيرهم ويقدر بعضهم بعضا، ويعد ذلك من أسس ودعائم الاستقرار الأسري.

- وعن تقدير النبي صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة، حديث أبي موسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { كَمُلَ من الرجالِ كثيرٌ، ولم يَكْمُلْ من النساءِ إلا ثلاثٌ: مريمُ بنتُ عمرانَ، وآسيةُ امرأةُ فرعونَ، وخديجةُ بنتُ خويلدَ، وفضلُ عائشةَ على النساءِ كفضلِ الثريدِ على سائرِ الطعامِ }.[٢٧]

وفي تشبيه عائشة رضي الله عنها كفضل الثريد على سائر الطعام ، يقول موسى

([٢٧])محمد فؤاد عبد الباقي: **اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم**، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٧ م، ص ٥٢٨.

شاهين لاشين فيما نقله عن الامام النووي: [٢٨] ((قيل : إنما مثل بالثريد لأنه أفضل طعام العرب، ولأنه ليس في الشبع أغني منه، وقيل إنهم كانوا يحملون الثريد فيما طبخ بلحم، فكأنها فضلت على النساء كفضل اللحم على سائر الأطعمة، والسر فيه أن الثريد مع اللحم جامع بين الغذاء واللذة والقوة وسهولة التناول، وقلة المؤنة في المضغ، وسرعة المرور من المريء، فضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلا ليؤذن بأنها أعطيت مع حسن الخلق حسن الخُلق، وحلاوة المنطق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة، ورزانة الرأي، ورصانة العقل، والتحبب إلى البعل، فهي تصلح للتبعل والاستئناس بها، والإصغاء إليها، وحسبك أنها عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يعقل غيرها من النساء، وروت ما لم يرو مثلها من الرجال))[٢٩]

وأمام هذا المعنى ينبغي أن نتعرف على هذا الجانب النبوي التربوي ، كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يقدّر أزواجه، حينما يعطي هذا الكلام للسيدة عائشة رضي الله عنها، في كلمات موجزة بسيطة تعبر عن معاني غزيرة جدًا، تجعل من الزوجة في قمة السعادة والفرحة، ويبنى عليه قمة العطاء والتودد لزوجها، وهذا بدوره توجيه لكل زوج في تقدير زوجته، وخاصة أمام الناس.

والاحترام المتبادل بين أفراد الأسرة وخاصة بين الزوجين يعد مفتاحًا للحياة الزوجية السعيدة؛ فكلما قدر الزوج زوجته ما كان منها إلا الاحترام والتقدير له، وبالمثل كلما كان التقدير من الزوجة لزوجها كان الاحترام منه لها، ويعد ذلك طريقًا الى السعادة الزوجية وراحة البال، فكل واحد يحافظ على شعور الآخر ويراعي نفسيته، كما أن دوام الاحترام يسهم اسهامًا كبيرًا في دوام الاستقرار الأسري.

وغياب هذه القيمة وهذا الخلق بين أفراد الأسرة الواحدة كفيل بأن يهدمها ويفتتها، ويمكن القول إن الكثير من المشكلات الأسرية الحالية داخل الأسر من أهم أسبابها قلة

([٢٨]) موسى شاهين لاشين: **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، ط٢ ،الجزء التاسع، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٣٧٠.

([٢٩])محمد فؤاد عبد الباقي: **اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم**، مرجع سابق، ص ٥٢٨.

الاحترام والتقدير بين أطراف الأسرة وخاصة بين الزوجين.

٣- تقدير معارف الزوجة وأهلها

الأسرة كيان مترابط، علاقة مبنية على الحب والاحترام والتقدير بين أفرادها، ليس أفراد الأسرة فحسب، ولكن كل ما يترتبط بالأسرة من أفراد وأهمها أهل الزوج وأهل الزوجة ومعارفهم، والكثير من المشكلات الأسرية ناتج عن عدم الاهتمام والتقدير من الزوج لأهل زوجته ، وكذلك عدم تقدير الزوجة لأهل زوجها.

إن معارف الزوجة وأهلها لهم دور كبير في الحياة، والتقدير والاحترام للزوجة قد يتعداها إلى أهلها ومعارفها تقديرًا لها، والنبي صلى الله عليه وسلم يحب زوجته خديجة حتى بعد وفاتها (وذلك دليل لحسن العهد ، وحفظ الود، ورعاية حرمة الصاحب والعشير في حياته وبعد وفاته ، وإكرام أهل ذلك الصاحب) [٣٠] ، واستمرار للوفاء ودليل على الحب والود.

« فعن عائشة رضى الله عنها قالت: استأذنت هالة بنت خويلد، أخت خديجة، على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف استئذان خديجة فارتاح لذلك، فقال اللهم هالة بنت خويلد ...» [٣١].

فى هذا الحديث يُلاحَظ أمور تربوية مهمة منها، استئذان خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء حياتها معه، ومعرفة النبي لأسلوب استئذانها، وهذا سلوك تربوي عظيم مبني على التفاهم الكبير بين الزوجين، وهو رسالة لكل زوجين بضرورة استئذان الزوجة على زوجها، وهو أدب تربوي تحتاج إليه كل أسرة تبحث عن السعادة، وهذه دقة في الشعور والأحاسيس التي تكون بين الزوجين.

وكذلك تطابق استئذان هالة بنت خويلد مع أختها خديجة ومعرفة النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، وإنزالها منزلة كبيرة وإكرامها لأنها أخت زوجته، إنه تأصيل تربوي مهم، يؤكد على طبيعة العلاقة بين الزوج وأهل زوجته وتقديرهم.

---

(٣٠)موسى شاهين لاشين: **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، مرجع سابق، ص ٣٧٥.

(٣١) موسى شاهين لاشين: **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، مرجع سابق، ص ٣٦٨.

والتعلم من هذا الموقف كفيل بأن يعالج العديد من المشكلات، والتغلب على الكثير من العقبات في الحياة الزوجية، والمجتمع الآن في أمس الحاجة إلى مثل هذه العلاقات، حيث أن العديد من المشكلات قد تأتي من أقارب الزوج أو أقارب الزوجة.

﴿ وحديث عائشة رضى الله عنها قالت ما غِرتُ على امرأة للنبي صلى الله عليه وسلم ما غِرتُ على خديجة، هلكت قبل أن يتزوجني، لما كنت أسمعه يذكرها، وأمره الله أن يبشرها ببيت من قصب ، وإن كان ليذبح الشاة فيهدي في خلائلها منها ما يسعهن » ﴾ [٣٢]

وفي هذا الموقف، يتضح مدى وفاء النبي صلى الله عليه وسلم، لزوجته خديجة بعد وفاتها، وذكرها بكل خير، لما كان منها تجاه زوجها صلى الله عليه وسلم، وإكرام خلائلها نوع من الوفاء والحب يحتاج إليه كل بيت وكل زوجة وزوج، ليتحقق الأمن والطمأنينة وتعبيراً عن التقدير والحب بين الزوجين.

وتوجد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم العديد من المواقف التي يظهر فيها تقديره لأهل الزوجة، فحبه وقربه من أبي بكر الصديق والد عائشة رضي الله عنها زوجة النبي صلى الله عليه وسلم، وحبه لأم رومان زوجة أبي بكر الصديق، وحبه لعمر بن الخطاب والد زوجته حفصة لا يخفى على أحد، والذي نتعلم منه الحب والتقدير لأقارب الزوجة.

هذا والمتتبع للسيرة النبوية يجد العديد من المواقف التربوية العظيمة التي يتبين من خلالها أهمية هذا النوع من التقدير في حياتنا المعاصرة، والتي تحتاج إليها الأسر لعلاج مشكلاتها، بل والوقاية منها.

٤- التعاون

" من طبيعة الانسان أنه مدني واجتماعي، فهو محتاج للآخرين من وجوه عدة لتسير حياته على الوجه الأكمل، وذلك الأمر لا يتم دون وجود التعاون المتبادل بين الأفراد، والذي يعد من أبرز العمليات الاجتماعية الناشئة بين الأفراد، وبسلامة هذه العملية وصحتها يصح

---

(٣٢) احمد بن على بن حجر العسقلاني: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، مرجع سابق، ص ١٦٦.

المجتمع ويسلم " [٣٣].

ويعد التعاون سمة مهمة جدًا في حياة الإنسان، إذا ما توفرت في بيت من البيوت، تحقق من خلالها التغلب على العديد من المشكلات، فالتعاون بين الزوجين وكذلك أفراد البيت يحقق نوعًا من الرضا والسعادة للجميع، والقاريء لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم يجد التطبيق العملي لهذه السمة في حياته صلى الله عليه وسلم، فهو النموذج الأمثل في ذلك.

فقد كان في خدمة أهل بيته، فعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي ». [٣٤]

هذا الحديث النبوي العظيم، حدد في كلمات معدودة معبرة، طبيعة العلاقة التي ينبغي أن تتوفر بين الزوج وزوجته، بين الأب وأبنائه، وبين أفراد الأسرة جميعًا، عن طريق التعاون، وهى ليست كلمات تقال، إنما أفعال مارسها النبي صلى الله عليه وسلم مع أهله ممارسةً عملية جسّدت العمل بفضيلة التعاون.

وحينما يخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن خير الناس على الإطلاق، هو من كان له خير في أهله، وكان خيرًا لأهله، دلالة على دور هذه القيمة (قيمة التعاون) العظيمة في الحياة الأسرية وفى بناء الشخصية السوية، فتعاون الزوج مع زوجته ليس عيبًا أو نقيصة كما يعتبره الكثير من الناس، ولكنه رفعة للنفس وتزكية لها؛ وخير مثال لذلك هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي كان نموذجًا عمليًا تربويًا رائعًا في التعاون داخل بيته، ليكون قدوة لكل الناس في تحقيق هذا الخلق العظيم.

وإذا كان" أساس التجمع البشري طبيعة الانسان التي فرضت عليه أن يكون اجتماعيًا ليتسنى له الحياة والمعيشة كإنسان " [٣٥]، يتعلم ويعلم ويتأثر ويؤثر، فإن العلاقات الاجتماعية

---

[٣٣] عماد عادل ابو مغلي: **العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم**، دار الكندي، عمان، الاردن، ٢٠١٤، ص٦٠.

[٣٤] محمد ناصر الدين الألباني **: سلسلة الاحاديث الصحيحة** ، مرجع سابق ، ص ٣٥٣ .

[٣٥] سعيد اسماعيل علي : **الأصول الاجتماعية للتربية** ، دار السلام ، القاهرة ، ٢٠١٣ ، ص ٣٠ .

لها أكبر الأثر في تحديد العلاقات بين الأفراد داخل الأسر وكذلك بين الأسر وبعضها، بما يحفظ استقرار المجتمعات وأمنها.

" وحينما سئلت عائشة هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في بيته شيئًا ، قالت: نعم، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته، و عن عبد الله الجدلي قال : سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت : لم يكن فاحِشًا ولا مُتَفَحِّشًا ولا صَخَّابًا في الأسواق، ولا يَجْزي بالسيئةِ السيئةَ، ولكن يَعْفو ويَصْفَح " [٣٦].

رسول الله صلى الله عليه وسلم المربي العظيم ، رغم اهتمامه بأمته وتبليغ رسالته وكثرة أعبائه ومشاغله يعمل في بيته أمورًا ، في حد ذاتها ذات أهمية كبيرة، كخياطة الثوب، وخصف النعل، وشراء مستلزمات البيت من السوق، وهذا له أهمية كبرى في استقرار البيت، وإشاعة جو من الحب والود والتقدير والاحترام، كما أنها وسيلة من وسائل الاقتصاد والتدبير داخل البيت، وتعتبر قدوة عملية لأفراد البيت في حين أن الكثير من الأزواج يستهين بهذه الأمور، بل ويتكبر عن القيام بها.

التعاون بين الزوجين وبين أفراد الأسرة يعد ذا أهمية كبيرة لأنه يعد نوعًا من الإحساس بالمسئولية تجاه الآخر، وحرص كل طرف لإرضاء الآخر بما يحقق المصلحة لأطراف الأسرة ، ويتعلم الأبناء من والديهم قيمة التعاون.

إنها التربية النبوية العظيمة، التي توضح لنا أهمية التعاون بين الزوج وزوجته، ففيه الحب والاحترام والتقدير والمساعدة، بل يزيد من رابطة الحب بين أفراد الأسرة ويؤدي إلى استقرارها وقوتها ومتانتها، وثباتها في مواجهة أعاصير المشكلات والتفتت والتفكك.

5- التربية الوقائية

إذا كانت التربية الوقائية تعني في بعض معانيها " الإجراءات والوسائل التي وضعها الاسلام من أجل صيانة وحفظ المجتمع الاسلامي من كل الأمراض الحسية والمعنوية ليكون

---

[٣٦] محمد بن عيسى الترمزي : **سنن الترمزي** ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠١٣ ، ص ٥٢٨ .

المجتمع طاهرًا بعيدًا عن كل مواطن الفساد والانحلال الخلقي " [٣٧]، فإن الأسرة أحوج ما تكون إليها لتحقيق الاستقرار الأسري، ولقد كانت التربية النبوية ميدانًا عظيمًا لتحقيق التربية الوقائية للأسرة.

فعن عقبة بن عامر مرفوعًا: « خيرُ النكاح أيْسَرُه ». [٣٨]، وهذه الكلمات اليسيرة كفيلة ببناء أسرة سعيدة، وقد تحقق هذا اليسر بكل أنواعه وأشكاله في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، تطبيقًا عمليًا، فقد كانت حياته بسيطة جدًا في البناء، في المكان، في الأثاث، في الطعام والملبس وكل شيء، وكذلك في حياة ابنته فاطمة رضى الله عنها مع زوجها على بن أبي طالب رضى الله عنه، وهذا تأكيد أن الحياة التي تبدأ ببساطة تستمر ويكون فيها السعادة والهناء، لأنه لا تكلف فيها ولا مشقة.

ويُلاحَظ في العصر الحالي مشكلات كثيرة في الأسر، والسبب الرئيس فيها هو زيادة تكاليف الزواج سواء من الزوج أو الزوجة أو كليهما، مما يسبب متاعب للطرفين، وأعباء على أسرتي الزوج والزوجة نظرًا لارتفاع التكاليف، وقد تأتي معها مشكلات الانفصال والطلاق وغياب الأدوار داخل الأسرة ، وضياع للأبناء، فالتيسير في الزواج طريق للوقاية من المشكلات الأسرية المتعددة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من خبب خادمًا على أهله فليس منا، ومن أفسد امرأة على زوجها فليس منا ». [٣٩]

ففي الحديث توجيه نبوي تربوي لوقاية الأسرة من الضياع والخراب، عن طريق عدم التدخل في حياة الأزواج، وخاصة هذا التدخل الذي يؤدي إلى خراب البيوت، وتفكك الأسرة، وفيه تنبيه نبوي شريف إلى تحقيق التربية الأسرية الوقائية، التي تقي الأسرة من كثير من

---

[٣٧] احمد ضياء الدين حسين: **أثر التربية الوقائية في صيانة المجتمع**، دار الفرقان للنشر والوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٥، ص ٢٨.

[٣٨] محمد ناصر الدين الألباني: **سلسلة الاحاديث الصحيحة، مرجع سابق**، ص ٣٥٣.

[٣٩] **المرجع السابق** ، ص ٣٥٧.

أمراض العصر.

وعن حجر بن قيس، قال : خطب علي رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة رضى الله عنها ، فقال : « هي لك على أن تحسن صحبتها ».(٤٠)

نصيحة غالية من والد الزوجة– النبي صلى الله عليه وسلم– لزوج ابنته فاطمة، علي رضي الله عنه، بأن يحسن صحبة زوجته ، لتتحقق السعادة ويتحقق الرضا، وتنجو الأسرة من المشكلات، وكأنه توجيه نبوي لكل زوج أن يقي أسرته من المشكلات عن طريق حسن الصحبة مع زوجته، فلم يسأل عن مال ولا أي شيء من حطام الدنيا، إنما عن حسن العلاقة مع الزوجة.

وعن معاذ بن جبل، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لَا تُؤْذِي امْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ: لَا تُؤْذِيهِ قَاتَلَكِ اللهُ؛ فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكِ دَخِيلٌ يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكِ إِلَيْنَا ». (٤١)

وهذا نهي شديد اللهجة من النبي صلى الله عليه وسلم موجه إلى الزوجة لتراعي بيتها، عن طريق عدم إيذاء زوجها، لأن إيذاء الزوجة لزوجها خراب لحياتها وضياع لبيتها، وفي هذا نوع من تربية الزوجة على حسن العلاقة مع زوجها.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنَّ اللَّهَ يَغَارُ، وإنَّ المُؤْمِنَ يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللهِ أَنْ يَأْتِيَ المُؤْمِنُ ما حَرَّمَ عليه ».(٤٢)

هذا توجيه نبوي عظيم في الوقاية من الوقوع في الحرام، عن طريق إتيان الحلال، وأن يكون الزوجان على علاقة طيبة، لا تعطي فرصة للوقوع في الحرام ، وهذا نوع من الوقاية للأسرة من الوقوع في الخطر والحرام الذي يغضب الله.

---

(٤٠) محمد ناصر الدين الألباني: **سلسلة الاحاديث الصحيحة، مرجع سابق** ، ص ٣٦١.

(٤١) **المرجع السابق:** ص ٣٦١.

(٤٢) **المرجع السابق**، ص ٣٤٧.

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " ألا إنَّ لكم على نسائكم حقًّا، ولنسائكم عليكم حقًّا، فأما حقُّكم على نسائكم فلا يوطئنَ فرُشَكم من تكرهون ولا يأذنَّ في بيوتكم لمن تكرهون،ألا وحقُّهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن " (٤٣)

وفي هذا الحديث وقاية للأسرة من الكثير من المشكلات، لأنه بتربية أفراد الأسرة وخاصة الزوج والزوجة على معرفة الحقوق والواجبات، سيؤدي كل منهم ما عليه من واجب فيحصل على ما له من حق، وبهذا تستقر البيوت ويسعد الجميع.

ويتبين من خلال التربية النبوية من حياة النبي صلى الله عليه وسلم مع أزوجه أنها كانت النموذج الأمثل للحياة الأسرية المبنية على التربية الوقائية، فالحب والتقدير والاحترام، والتعاون وغيرها من القيم والأخلاق كفيلة بتحقيق التربية الوقائية للأسرة والمجتمع.

تعقيب:-

كانت هذه بعض الأسس التي تسهم إسهامًا كبيرًا في تحقيق الاستقرار الأسري، والذي هو غاية كل إنسان يبغي السعادة، كما جاءت في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وهناك الكثير غيرها، غير أن الباحث اكتفى بعرض بعضها كنماذج من الأسس التي ينبغي على الأسرة الاهتمام بها وتطبيقها في الحياة الزوجية.

وتأصيل هذه الأسس والقواعد وتربية الأجيال عليها، يبعث على الطمأنينة وراحة البال والحياة السعيدة، والاستقرر الأسري، وهي أُمور تحتاج إليها كل أسرة؛ وقد حَفَلَت السنة النبوية وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم بالعديد من الأسس التي ينبني عليها الاستقرار الأسري، والتي تحتاج إلى قراءة واعية تسبر أغوارها، وتستخرج مكنوناتها، وتستنبط تطبيقاتها التربوية التي يُرجى العمل بها في الحياة المعاصرة.

وإنّ التّربية النبوية في إرساء قواعد استقرار البيوت واستمرار سعادتها لا مثيل لها، وكفيلة بحل الكثير من المشكلات الأسرية المتعددة في العصر الحالي، والتي نتجت عن

---

(٤٣) محمد بن عيسي الترمذي: **المرجع السابق**، ص ٣٤٠.

غياب وعي أفراد الأسرة بهذه الدعائم والأسس التربوية العظيمة المستبطة من السيرة النبوية؛ ومِن ثَمَّ، فإنّ تربية الشباب على هذه القواعد يسهم إسهامًا كبيرًا في إقامة الأسرة على دعائم متينة وقوية، يفهم كل فرد في الأسرة دوره فيؤديه على أكمل وجه.

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قدوة في فن التعامل مع الزوجة، ونبراسًا يهتدى به الناس في التعامل مع أزواجهم معاملة حسنة يظهر أثرها الإيجابي في الحياة الزوجية والاجتماعية، وتنعكس على الأسرة بالراحة النفسية والسعادة الدائمة، وعلى المجتمع بالاستقرار.

وقد عاش النبي صلى الله عليه وسلم مع أزواجه الطيبات الطاهرات حياة سعيدة هانئة طيبة تمثل تطبيقًا عمليًا لقول الله تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (سورة النساء، من الأية ١٩)، ولقد تأسى الصحابة رضوان الله عليهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع أزواجهم، ولو طبق الناس نهج النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع أزواجهم لحُلَّت الكثير من المشكلات الزوجية في هذا العصر.

ثانيًا:- أهم الأساليب التربوية التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع المشكلات الأسرية

لا يوجد مثيل في التعامل مع مشكلات الحياة، والمشكلات المجتمعية كما كان يتعامل النبي صلى الله عليه وسلم معها، وخاصة المشكلات الأسرية، ولقد حدثت في بيت النبي صلى الله عليه وسلم العديد من المشكلات الأسرية؛ وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعامل معها بطريقة تحقق السعادة والرضا والاستقرار؛ لأنها نماذج للقدوة والأسوة لكل أسرة في أي زمان وأي مكان، ترجع إليها، وخاصة في هذا الزمان الذي كثرت فيه المشكلات الأسرية، وتعددت الأزمات الزوجية، والتي يقف الحال فيها على الطلاق والانفصال، مما يؤدي إلى خراب البيوت وانهيارها ، وضياع الأبناء.

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم " في القمة من الحكمة: حلمًا وكرمًا، ورحمة وحُنوًّا، ورعاية واحتمالًا، كان يطلب لكل موقف ما يناسبه من العلاج الناجح، والتصرف الحكيم، فقد يرى أنّ موقفًا معينًا لا يجدي فيه الغضب فضلًا عن أن ينفع فيه العنف، مع أن

الموقف قد يظهر بادي الرأي مثيرًا، ولكنّه صلى الله عليه وسلم يتمهل وهو يعلم أن ما طُبِعت عليه المرأة قد يكون ذا مدخل كبير في هذا الموقف، لم تستطع منه فكاكًا، بل قد يريها الموقف الشيء على غير حقيقته فتتصرّف هي بناء على ذلك " (٤٤).

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعلِّمنا الأساليب التربوية الملائمة لعلاج المشكلات الأسرية، ويُبيّن أن محاسبة المرء لزوجه على كل كبيرة وصغيرة يعد بمثابة مرض يضعف نسيج الكيان الأسري ويهدمه، ومن المهمّ أنْ نتعرف على الأساليب التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتبعها في التعامل مع المشكلات الأسرية، والتي من خلال تطبيقها في الحياة المعاصرة تكفُل معالجة العديد من مشكلاتنا.

وفيما يلي عرض لبعض أساليب التعامل التربوية مع المشكلات الأسرية في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، بغرض الاستفادة منها تربويًّا في الحياة المعاصرة:

١- أسلوب الحوار

يعد الحوار أسلوبًا من الأساليب التي عرفها الانسان من قديم الزمان، وهو في حاجة إليه في شتى مجالات الحياة، ومن أهم هذه المجالات المجال الاجتماعي وخاصة المجال الأسري، والأسرة الآن – في زمن التطور المعرفي والتكنولوجي واتساع مجال الاتصالات – في أَمَسّ الحاجة إلى الحوار لحل العديد من المشكلات، والوقاية من الكثير من المشكلات، خصوصًا مع تسارع وتيرة المتغيّرات والمستجدات العصرية، التي أثرت سَلبًا على عَلاقة التّواصُل بين أفراد الأسرة.

والحوار" طريقة من طرق التعليم الفعّالة، يدور حول مراجعة وتبادل الأفكار بين طرفين بهدف الوصول إلى الحقيقة " (٤٥)، وهو شكل من أشكال الحديث بين طرفين يتم فيه تداول الكلام بينهما في أمر ما في أجواء هادئة بعيدة عن التعصب والخصومة بهدف الوصول إلى الرّاحة النّفسيَّة والطُّمأنينة الاجتماعية.

---

(٤٤) خالد عبد الرحمن العك: **بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة**، مرجع سابق، ص ٨٩.

(٤٥) سعيد اسماعيل علي: **الحوار منهجا وثقافة**، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٩.

وإذا كان" الحوار مناقشة بين اثنين فأكثر في قضية مختلف عليها " [٤٦] ،فإنّ الحوار البنّاء الذي يقصد به الوصول الى الحق والعدل ومكارم الاخلاق، هو الذي يكون لُحمَته وسُداه الصدق في القول والعفاف في السلوك [٤٧].

وقد تمثل الحوار في حياة النبي صلى الله عليه وسلم في أعلى صوره ، ومنها حواره مع أزواجه وأهل بيته، والذي كان له أثره الجميل في علاج العديد من المشكلات الأسرية بأُسلوب راقٍ نهتدي به في علاج مشكلاتنا.

ومن الأمور المُهمَّة استخدام أُسلوب الحوار في التربية النبوية في علاج الغيرة كأحد المشكلات الأسرية، حيث تعد الغيرة داخل الأسرة من المشكلات التي تطفو دائمًا على سطح المشكلات المتعددة داخلها، فغيرة الزوجة على زوجها، أو العكس، غيرة بين الأبناء وبعضهم البعض داخل الأسرة، قد تتسبب في مشكلات أسرية متعددة، تقاتل وصراع بين الزوج وزوجته، أو صراع بين الأبناء، وهو ما يؤدّي إلى تفكك الأسرة، وهنا ينبغي التعرف على كيفية التعامل مع هذه المشكلة من خلال المنهج النبوي الذي لا مثيل له.

ومن المواقف الأسرية التي يتبين من خلالها أهمية الحوار في الحياة الزوجية، وما يمكن أن يفعله في علاج مشكلة الغيرة، ما يرويه سيدنا أنس بن مالك رضى الله عنه، قال[٤٨]: "بلغ صفيةَ أن حفصةَ قالت بنتُ يهوديٍّ فبكت فدخل عليها النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وهي تبكي فقال ما يُبكيكِ؟ فقالت قالت لي حفصةُ إني ابنةُ يهوديٍّ فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إنك لابنةُ نبِيٍّ وإن عمَك لنبيٌّ وإنك لتحتَ نبِيٍّ فبِمَ تفخرُ عليك؟ ثم قال اتقي اللهَ يا حفصةُ"..

يُلاحَظ في هذا الموقف، قمة المراعاة لمشاعر الزوجة، حيث لاحظ النبي بمجرد

([٤٦]) سعد بن ناصر الشثري: **ادب الحوار**، مكتبة الملك فهد، الرياض، ٢٠٠٦، ص٩.

([٤٧]) محمد سيد طنطاوي: **ادب الحوار في الاسلام**، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٢٣.

([٤٨]) محمد بن عيسي الترمذي: سنن الترمذي، **مرجع سابق**، ص ١٠٠٠ .

دخوله بكائها فسألها عن السبب مباشرة، وهذا منهج تربوي جميل في الحياة الزوجية يؤصلّه لنا النبي صلى الله عليه وسلم في متابعة الزوج لزوجته لدرجة معرفة تعبيرات وجهها، إنه سؤال الزوج عن زوجته وحالها ومتابعة ذلك، وهذا كفيل بزيادة الحب بين الزوجين واستقرار الحياة، وبعد معرفته سبب البكاء، يكون الحوار الرائع، بطريقة تعالج المشكلة بأسلوب يهدئ النفس ويريحها، دون أن يترك أثرًا سلبيًا.

تحول الموقف تمامًا بمجرد حديث النبي صلى الله عليه وسلم وحواره مع زوجته صفية، بدلاً من بكائها إلى فرحة وسعادة، بل واعتزاز بما قاله لها النبي صلى الله عليه وسلم ، حيث وجّهها النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما كانت تجهله ، أو لم تنتبه إليه، بأنّ أباها نبي وهو موسى عليه السلام، وعمّها نبي وهو هارون عليه السلام، وزوجها نبي وهو محمد صلى الله عليه وسلم، ليجعلها النبي صلى الله عليه وسلم تعيد ثقتها بنفسها، بل وتفتخر بما كان سببًا في بكائها.

كما وجّه النبي صلى الله عليه وسلم حفصة أنْ تتقي الله، بهذا الأسلوب التربوي الجميل الّذي يراعي المشاعر، وكأنّه يوجّه حفصة رضى الله عنها ألّا تُسِيء بعد ذلك إلى صفية، نوع من تصفية النفوس وتجاوز المشكلات إلى الحبّ والاحترام، كل ذلك تمَّ في لحظات بسيطة، إنّه الحوار الذي " يدور حول موضوع ما بهدف التوصل إلى حقيقة أو نتيجة، وهو من فنون التخاطب، يدور في جو من الألفة والمودة والتراحم، ويهدف إلى التعايش بين البشر، وهو مَدعاة لتقبُّل الآخر وفتح مجالات للتّعاون والتّواصل" [٤٩].

الغيرة بين الأزواج أمر طبيعي، والمُهمّ هو كيفية معالجة هذا الأمر بطريقة تربوية مناسبة وملائمة ، دون أن تجرح المشاعر، وبحيث تعود الحياة إلى سابق عهدها من الوُدّ والحبّ، إنّه درس لكلّ زوجين ، بل لكلّ الأسر.

ويمكن علاج الغيرة بين الأبناء بنفس الأسلوب الذي استخدمه النبي صلى الله عليه وسلم، أسلوب الحوار الهادئ الذي يكون الهدف منه عودة العلاقات على ما كانت عليه، بل

([٤٩]) محمد ابراهيم خاطر: **الحوار فريضة شرعية وضرورة بشرية**، دار ابن الجوزي، القاهرة، ٢٠١٢، ص٩.

أفضل ممّا كانت.

وفي هذا الموقف التربوي ينبغي أنْ نتعلم من النبي صلى الله عليه وسلم، كيف تدور الحوارات داخل بيوتنا لعلاج المشكلات الأسرية في جو من الحبّ والألفة والتوادّ، وخاصة مشكلة الغيرة، والتي تعد من المشكلات الرئيسة في الخلافات الأسرية ، والتي بسببها انهارات أسر ، وتفكّكت أخرى.

وحديث عائشة رضى الله عنها قالت: ﴿ ما غِرْتُ علَى امْرَأَةٍ للنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، ما غِرْتُ علَى خَدِيجَةَ، هَلَكَتْ قَبْلَ أنْ يَتَزَوَّجَنِي؛ لِما كُنْتُ أسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا، وأَمَرَهُ اللَّهُ أنْ يُبَشِّرَهَا ببَيْتٍ مِن قَصَبٍ، وإنْ كانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فيُهْدِي في خَلَائِلِهَا منها ما يَسَعُهُنَّ﴾ [٥٠]، ويعلق ابن حجر على الحديث قائلا:[٥١] ((فيه ثبوت الغيرة وأنها غير مستنكر وقوعها من فاضلات النساء فضلا عمن دونهنّ، وإن عائشة كانت تغار من نساء النبي صلى الله عليه وسلم، لكن كانت تغار من خديجة أكثر، لكثرة ذكر النبي صلى الله عليه وسلم إياها، وأصل غيرة المرأة من تخيل محبة غيرها أكثر منها ، وكثرة الذكر تدل على كثرة المحبة، والاهداء لخلائل الزوجة من أسباب الغيرة، لما فيه من الاشعار باستمرار حبه لها حتى كان يتعاهد صواحباتها)).

أي أن الغيرة أمر طبيعي في الانسان وخاصة في المرأة ، كما أن الحب أمر فطري، وهنا نتعلم من النبي صلى الله عليه وسلم كيف كان يتعامل مع هذه الصفة لدى نسائه ويحولها إلى موقف إيجابي بالحوار والنقاش الهادئ والمفيد.

حتى إنّ عائشة كانت تغار من فاطمة رضي الله عنها، " فعن عائشة رضى الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فاطمة – رضى الله عنها –، قالت فتكلمت أنا، فقال: " أَما تَرْضَيْنَ أنْ تَكُونِي زَوْجَتِي في الدنيا والآخرةِ؟ قُلْتُ: بلى قال: فَأَنْتِ زَوْجَتِي في

([٥٠]) احمد بن على بن حجر العسقلاني: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، الجزء السابع، مرجع سابق، ١٩٨٧، ص ١٦٦.

([٥١])**المرجع السابق**، ص ١٦٩.

الدنيا والآخرةِ ". [٥٢]

حوار هادئ بين السيدة عائشة رضى الله عنها، والنبي صلى الله عليه وسلم يوضح كيف كانت تغار عائشة رضى الله عنها حتى من فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم، من كثرة ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لها، فأثار ذلك غيرتها على فاطمة، فتحدثت عما بداخلها، ولم يمانع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بل استمع إليها، فإذا به يرد عليها ردًا يعطيها مكانة عظيمة، تشعر معه بالفخر والرفعة، وفي الوقت نفسه لم يقلّل من شأن فاطمة رضى الله عنها، حينما غارات منها السيدة عائشة رضى الله عنها.

هذا الأسلوب الراقي من النبي صلى الله عليه وسلم في الحوار، ينبغي أن يتعلم منه الزوجان، كيف يكون الحوار؟، وما نتيجته إذا حقق شروطه، وخاصة إذا كان مُتسقًا مع المنهج النبوي؟؛ إنّه درس تربوي عظيم من النبي صلى الله عليه وسلم.

إن الحديث بين الزوجين طريق للقرب والحب، وكذلك طريق للسعادة والمحبة والاستقرار، وإذا توفّر الحوار بين الزوجين توفّرت معه السكينة والمحبة، كما تعالج من خلاله الكثير من المشكلات بأسلوب راقٍ، كما يؤدي الحوار إلى زيادة مساحة الدفء العاطفي بين الزوجين، والتي هى من عوامل استمرار الحياة الهادئة والسعيدة.

وفي هذا الموقف يتبيّن جمال نتيجة الحوار الراقي: ﴿عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنِّي لَأَعْلَمُ إذا كُنْتِ عَنِّي راضِيَةً، وإذا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى، قالَتْ: فَقُلتُ: مِن أيْنَ تَعْرِفُ ذلكَ؟ فقالَ: أمَّا إذا كُنْتِ عَنِّي راضِيَةً، فإنَّكِ تَقُولِينَ: لا ورَبِّ مُحَمَّدٍ، وإذا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى، قُلْتِ: لا ورَبِّ إبْراهِيمَ، قالَتْ: قُلتُ: أجَلْ، واللَّهِ –يا رَسولَ اللَّهِ– ما أهْجُرُ إلَّا اسْمَكَ.﴾ [٥٣]

إن هذا الحوار يَنُمّ عن الحب الكبير بين النبي صلى الله عليه وسلم وزوجته عائشة رضى الله عنها، فما أحوج النفس بين الحين والحين إلى حوار هادئ يعبر فيه الزوجان عن

([٥٢])محمد ناصر الدين الالباني: **سلسلة الاحاديث الصحيحة**، مرجع سابق، ص ٣٤٦.

([٥٣])موسى شاهين لاشين: **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، ط٢، **الجزء التاسع**، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٣٧٦.

معاني الحب عن طريق الحوار الهادئ.

وفي هذا الموقف يتضح منهج النبي صلى الله عليه وسلم التربوي في تعامله وحواره مع زوجته، بأنه يعرف رضاها من عدمه ، وذلك من بعض الكلمات التي تقولها، دقة في التركيز ودقة في التعبير منه صلى الله عليه وسلم، وروعة في الرَّدّ ممن تربَّت في بيت النبوة، لتعلم كل زوجة كيف يكون ردها على زوجها.

ومن الجوانب التربوية في هذا الحوار، اختيار النبي صلى الله عليه وسلم الوقت المناسب للحوار، وذلك حتى يأتي الحوار بنتيجة سريعة، ويكون أدعى للإنصات والتركيز بصورة كبيرة، والتعبير عن الحب في لحظة صفاء له نتائجه العظيمة في استقرار الحياة.

ومن الجوانب التربوية في هذا الحوار، أن النبي صلى الله عليه وسلم بدأها بالحوار، حينما وجدها صامتة لا تتكلم، وهذا علاج لمشكلة الصمت الزوجي الذي يوجد في الكثير من الأسر، صمت يؤدي في النهاية إلى مشكلات يؤدّي تراكمها إلى الشِّقاق والانفصال بين الزوجين.

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، أرَأَيْتَ لو نَزَلْتَ وادِيًا وفيهِ شَجَرَةٌ قدْ أُكِلَ منها، ووَجَدْتَ شَجَرًا لَمْ يُؤْكَلْ منها، في أيِّهَا كُنْتَ تُرْتِعُ بَعِيرَكَ؟ قالَ: في الذي لَمْ يُرْتَعْ منها. تَعْنِي أنَّ رَسولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرَهَا. (٥٤)

بدأ الحديث من الزوجة تجاه زوجها، حثاً لكل زوجة أن تبدأ حوارًا في لحظة صفاء مع زوجها، وتختار الوقت المناسب، لتعرف مكانتها في قلب زوجها، وهذا أدعي لاستمرار الحياة، وتحقيق السعادة الزوجية.

وينتبه الزوج هنا إلى ردّ النبي صلى الله عليه وسلم عن سؤال زوجته بالفهم الراقي لمشاعرها، فتكون الإجابة مركزة معبرة عن الحب الصادق لزوجته؛ وهذه البساطة في التعبير وفنّ الحوار من النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجته هو ما تعُوزه الأسرة في العصر الحالي بالتعرف عليه وتطبيقه.

---

(٥٤)محمد ناصر الدين الالباني : **سلسلة الاحاديث الصحيحة** ، مرجع سابق ، ص ٣٥٣ .

من هنا يتبيّن أن الحوار أساس العلاقات الانسانية بصفة عامة، وأساس الحياة الأسرية والزوجية بصفة خاصة، لما له من أثر كبير في حل المشكلات الأسرية، لما يوفره للأسرة من التواصل والتفاعل بين أفرادها، و يحقق نوع من التوازن والتماسك بين أفراد الأسرة، ويزيد من الروابط المبنية على الحب والإيثار بين أفراد الأسرة، ويتعلم الأبناء من الأباء كيف يكون الحوار المستقبلي مع أزواجهم.

كما أن غياب أسلوب الحوار بين أفراد الأسرة وخاصة الزوجين كفيل بأن يفاقم المشكلات، ويجعلها تصعب على الحل، وما أكثر المشكلات في هذا الزمن والتي سببها غياب الحوار أو ضعفه.

وتوجد مواقف تربوية كثيرة جدًا من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في استخدامه أسلوب الحوار التربوي لعلاج المشكلات الأسرية، والوقاية منها، وعلى كل أسرة تريد الاستقرار والهدوء، تتبع أسلوب الحوار في حياة النبي صلى الله عليه وسلم للتعرف على طريقته في حل المشكلات والاستعانة بذلك في حياتنا المعاصرة.

٢ – أسلوب القدوة العملية

لا يخفى على أحد ما للقدوة من تأثير كبير في الفرد والمجتمع ، بما تغرسه من قيم وأخلاقيات موجهة للأفراد والمجتمعات، فهى تعد من أعظم وسائل التربية، وهى ضرورية لتحقيق التوازن والاستقرار في المجتمع.

و" إن المجتمع الإنساني يحتاج أشد الحاجة في بلوغه الكمال وسلوكه سبيل الرشاد، إلى هداة ودعاة ومربّين طَهُرت حياتهم ، وزَكَت نفوسهم وصَفَت قلوبهم من وصمات الذنوب وشبهات الآثام، ولعنات الجهل، وتكون سيرتهم كاملة من ناحية من نواحي الإنسانية، ولم يجتمع ذلك إلّا في أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وفي مقدمتهم محمد صلى الله عليه وسلم، فالذي يستقرئ حياته، يجد مطابقة تامة بين الرأي والعمل، بين الفكر والتطبيق، فكان حقاً كما تصفه عائشة (كان خلقه القرآن)، وأن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم متخلّقًا بأخلاق القرآن الكريم، فقل إذن إنه قد وصل إلى ذروة ما يمكن أن يصل

إليه إنسان في سمو الخلق" [٥٥]

" لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهله وأسرته، زوجًا، وأبًا، وعمًّا، وأخًا، وابن أخ، وابن عم، وصهرًا، ومسئولاً عن بيت بل بيوت، يقوم بحق أسرته حق القيام، ويعطي كل شيء من شؤون الأسرة حقه وقدره ، فاستحق بهداية الله وتوفيقه وقيامه بذلك أن ينال مجدًا لا يزول، وفخرًا لا يدانيه فخر " [٥٦].

ورسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة والنموذج الأمثل في التربية في شتى مجالات الحياة، العلمية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وغيرها ....، وتوجد مواقف متعددة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم يظهر من خلالها التطبيق العملي للقدوة في أعلى مراتبها في الحياة الأسرية لتكون نبراسًا لكل زوج وزوجة، ولكل بيت.

عن أبي كبشة الأنماري قال:" كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ جالِسًا في أصحابِه فدخَلَ، ثُم خرَجَ وقدِ اغتسَلَ، فقُلْنا: يا رسولَ اللهِ، قد كان شيءٌ، قال: أجَلْ، مرَّتْ بي فُلانةُ، فوقَعَ في قَلْبي شَهوةُ النساءِ، فأتَيْتُ بعضَ أَزْواجي فأصَبْتُها، فكذلك فافْعَلوا؛ فإنَّه من أماثِلِ أعمالِكم إتيانُ الحَلالِ.»[٥٧].

هنا نتعلم من النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون التطبيق التربوي العملي في حل المشكلة، أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يعالج مشكلة، ولم يبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالكلام في هذا الموقف وإنما بالفعل فهو أوقع أثرًا وأبقي في نفس الفرد، فالنبي صلى الله عليه وسلم يعرف أن شهوة النساء تقع في نفوس الناس، فتركهم، ثم عاد وظهر عليه أثر الماء فانتبه الصحابة للحدث، فما كان منهم إلا السؤال مباشرة، ليتلقوا الإجابة العملية من النبي صلى الله عليه وسلم.

---

[٥٥] سعيد اسماعيل علي: **السنة النبوية رؤية تربوية**، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٣٥٧.

[٥٦] بثينة الغلبزوري: مع الرسول صلى الله عيه وسلم في اسرته، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٩.

[٥٧] محمد ناصر الدين الألباني: **مرجع سابق**، ص ٣٤١.

والنبي صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه كيفية التغلب على شهوة النساء، بإتيان الحلال، ويوضح أن من أفضل الأعمال التي يُرجى ثوابها وأمثلها وأكثرها إحساسًا بالسعادة، ورضًى من الله هو إتيان الحلال.

وكان هذا التطبيق العملي من النبي صلى الله عليه وسلم درسًا تربويًّا عظيمًا تعلّم منه الصحابة رضوان الله عليهم، حيث تجسّدت فيه القدوة العملية من النبي صلى الله عليه وسلم؛ والأسر اليوم في حاجة ماسّة إلى مثل هذه المواقف العملية التربوية التي تؤثر تاثيرًا مباشرًا في مَن يعيشها، وخاصة في ظل وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الرقمية المختلفة على الانترنت، وتأثير الفضائيات على حياة الأسر، حيث أصبح العالم الافتراضي هو أهم ما يميز هذا العصر، وغابت القدوة العملية عن كثير من الأسر .

فحياة النبي صلى الله عليه وسلم مع أزواجه تعطي لكل إنسان تلك الصورة المشرقة في حياته داخل بيته مع زوجاته، فهو صلى الله عليه وسلم خير قدوة لكلّ مسلمٍ يرجو الله والدار الآخرة، ولكل من يريد أن يحيا حياة هانئة وسعيدة.

وعن النعمان بن بشير، قال: جاءَ أبو بكرٍ يستأذنُ على النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فسمعَ عائشةَ وهي رافعةٌ صوتَها على رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فأَذِنَ لهُ فدخلَ فقال يا ابنةَ أمِّ رُومانَ وتَنَاوَلَهَا أترفعينَ صوتَكِ على رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قال فحالَ النبيُّ بينَه وبينَها قال فلمَّا خرجَ أبو بكرٍ جعل النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ لها يترضَّاها ألا تَرَيْنَ أنِّي قد حُلْتُ بينَ الرجلِ وبينَكِ قال ثم جاءَ أبو بكرٍ فاستأذنَ عليهِ فوجدهُ يُضاحِكُهَا فأَذِنَ لهُ فدخلَ فقال لهُ أبو بكرٍ يا رسولَ اللهِ أَشْرِكَانِي في سِلْمِكُمَا كما أَشْرَكتُماني في حَرْبِكُمَا [٥٨]

هنا مشكلة حدثت في بيت النبي صلى الله عليه وسلم، بينه وبين زوجته عائشة، والتي كان يحبها ويُعبّر للناس عن حُبّه لها ، لكن طبيعة الحياة أن يحدث بين الزوجين بين الحين والآخر مشكلات.

ودخل والد الزوجة وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ، فغضب مما

([٥٨])محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الاحاديث الصحيحة، **مرجع سابق**، ص ٣٤٦.

حدث، وأراد أن يتناول عائشة سواءً بالضرب أو العتاب الشديد، فيكون النبي صلى الله عليه وسلم قدوة في التربية والتعليم العملي، ليستأذن أبا بكر بالخروج (ليهديء الموقف)، وعالجه بأسلوب تربوي جمع فيه بين الحكمة والرحمة.

ثم يسترضي عائشة رضى الله عنها (ليكسب حبها، ويعلمها أن تبقى الأمور الزوجية داخل البيت لا تخرج لأحد حتى وإن كان والدها)، ليدخل بعد ذلك أبو بكر رضي الله عنه، ويجد الأمور قد تغيّرت، وأصبح الوضع بأجمل صورة، كل ذلك حدث في لحظات يسيرة، ما أجمل علاج النبي صلى الله عليه وسلم للموقف بطريقة عملية.

في هذا الموقف التربوي العديد من الدروس التربوية، والتي من أهمها القدوة العملية في علاج المشكلات الأسرية، والحوار الراقي في التعامل مع الموقف، وكسب جميع الأطراف دون التقليل من شأن أحد، إن الفهم الراقي لهذا الأسلوب العملي في علاج المشكلة الأسرية كفيل بأن يحُلّ لنا العديد من مشكلاتنا، وخاصة المشكلات التي تنتج من تدخل أهل الزوجة في شئونها، والتي كثرت هذه الأيام بصورة كبيرة جدًا، وهذا الموقف التربوي كفيل بوقاية الأسرة من تفككها وانهيار العلاقات بين أفرادها.

عن الزبير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ألا عسى أحدكم أن يضرب امرأته ضرب الأَمَة، ألا خيركم خيركم لأهله ﴾. [٥٩]

وهذا توجيه تربوي نبوي عظيم من النبي صلى الله عليه وسلم للوقاية من المشكلات الأسرية، وحثّ لأطراف الأسرة على حسن التعامل وحسن العشرة بين الزوجين، وقد كان هدي النبي صلى الله عليه وسلم تطبيقًا عمليًا لكل ما يقوله، فهو القدوة والأسوة الحسنة في التعامل مع أزواجه رضوان الله عليهن أجمعين.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي النساء خير؟ قال: « الَّتي تُطيعُ زوجَها إذا أمرَ، وتسرُّهُ إذا نظرَ، وتحفظُهُ في نفسِها ومالِهِ ». [٦٠]

([٥٩]) محمد ناصر الدين الألباني: **مرج سابق**، ص ٣٤٦.

([٦٠]) **المرجع السابق**: ص ٣٤٦.

وهذا توجيه نبوي عظيم لاستقرار الأسرة من كلمات النبي صلى الله عليه وسلم، وحينما يكون الزوج قدوة لزوجته لا يجد منها إلا كل ما يسره ويسعده، فأقرب طريق للسعادة القدوة العملية المباشرة، من الزوج والزوجة ولكل أفراد الأسرة، وكل بيت الآن يحتاج إلى قدوة يسير على نهجها وأسلوبها وطريقتها ولا يوجد أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

يعد أسلوب القدة العملية من أهم الأساليب في علاج المشكلات الأسرية، والذي نرى أعلى مثال له في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، فبه تزداد المحبة بين الزوجين، ويسعى كل منهما الى إرضاء الآخر، وتنطفيء العديد من المشكلات، وتتحقق السعادة الزوجية التي يسعى إليها الأزواج.

٣- أسلوب مراعاة المشاعر

مراعاة المشاعر من الأمور المهمة جدًا في توطيد العلاقة بين أفراد الأسرة، وخاصة بين الزوجين، وغياب هذا الأسلوب يسبب الجفوة والقسوة والفتور في الحياة الزوجية، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراعي مشاعر الجميع، الكبير والصغير، الغني والفقير، والضعيف، الصاحب والغريب، وكان يراعي مشاعر أزواجه بطريقة راقية جدًا، تُعَدّ أسلوبًا تربويًّا لكل من أراد الحياة السعيدة.

وفي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم العديد من المواقف التربوية التي يتبين من خلالها ، كيف كان النبي يراعي مشاعر أزواجه ، وكُنَّ يُبادِلنه نفس الشعور بمراعاة مشاعره صلى الله عليه وسلم.

وفى الحديث الذي رواه البخاري في كتاب بدء الوحي، عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها أنها قالت:

((أَوَّلُ ما بُدِئَ به رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ في النَّوْمِ؛ فَكانَ لا يَرَى رُؤْيَا إلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، فَكانَ يَأْتي حِرَاءً فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ- وهو التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ- ويَتَزَوَّدُ لذلكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إلى خَدِيجَةَ فَتُزَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا، حتَّى فَجِئَهُ الحَقُّ وهو في غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فِيهِ، فَقالَ: اقْرَأْ، فَقالَ له النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: فَقُلْتُ: ما أنَا بقَارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أرْسَلَنِي فَقالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: ما أنَا بقَارِئٍ،

فأخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أرْسَلَنِي فَقالَ: اقْرَأْ، فَقُلتُ: ما أنَا بقَارِئٍ، فأخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أرْسَلَنِي فَقالَ: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} حتَّى بَلَغَ {عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} [العلق: ١ – ٥]. فَرَجَعَ بهَا تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ، حتَّى دَخَلَ علَى خَدِيجَةَ، فَقالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَزَمَّلُوهُ حتَّى ذَهَبَ عنْه الرَّوْعُ، فَقالَ: يا خَدِيجَةُ، ما لي؟ وأَخْبَرَهَا الخَبَرَ، وقالَ: قدْ خَشِيتُ علَى نَفْسِي، فَقالَتْ له: كَلَّا، أبْشِرْ، فَوَاللَّهِ لا يُخْزِيكَ اللَّهُ أبَدًا؛ إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتَقْرِي الضَّيْفَ، وتُعِينُ علَى نَوَائِبِ الحَقِّ، ثُمَّ انْطَلَقَتْ به خَدِيجَةُ حتَّى أتَتْ به ورَقَةَ بنَ نَوْفَلِ بنِ أسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ قُصَيٍّ، وهو ابنُ عَمِّ خَدِيجَةَ؛ أخُو أبِيهَا، وكانَ امْرَأً تَنَصَّرَ في الجَاهِلِيَّةِ، وكانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العَرَبِيَّ، فَيَكْتُبُ بالعَرَبِيَّةِ مِنَ الإنْجِيلِ ما شَاءَ اللَّهُ أنْ يَكْتُبَ، وكانَ شَيْخًا كَبِيرًا قدْ عَمِيَ، فَقالَتْ له خَدِيجَةُ: أيِ ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أخِيكَ، فَقالَ ورَقَةُ: ابْنَ أخِي، مَاذَا تَرَى؟ فأخْبَرَهُ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ما رَأَى، فَقالَ ورَقَةُ: هذا النَّامُوسُ الذي أُنْزِلَ علَى مُوسَى، يا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، أكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟ فَقالَ ورَقَةُ: نَعَمْ؛ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بمِثْلِ ما جِئْتَ به إلَّا عُودِيَ، وإنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا،ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ ورَقَةُ أنْ تُوُفِّيَ)) .[٦١]

يُلاحَظ من هذا الحديث أمورًا تربوية مُهمّة في التعامل مع الموقف:

– فمجرد دخول النبي صلى الله عليه وسلم إلى خديجة في حالته التي كان عليها من الهلع ، وقال زمّلونى (غطّونى)، ما كان من خديجة رضى الله عنها – دون أن تتحدث معه – إلّا أن غطته، حتى يستريح ويهدأ باله ، وبعد أن هدأت نفسه واستيقظ حكى لها ما حدث، وهنا موقف مُهمٌّ تجلّى فيه مراعاة الزّوجة لما اعترى زوجها مِنَ مشاعر الخوف الطّبيعيّ، ومن ثَمّ ينبغي للزّوجة أن تراعي مشاعر زوجها حين عودته من عمله خارج المنزل، حيث يكون متعبًا ومرهقًا، وقد يكون لديه من الهموم ما تنوء به الجبال الثِّقال، فيحتاج إلى

(٦١)احمد بن على بن حجر العسقلاني: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ، الجزء الأول ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٧ ، ص ٣٠-٣١ .

زوجة تراعي مشاعره، فمِثْل هذه المراعاة للمشاعر تُضفي على بيت الزّوجيّة السّكينة والمودّة التي تطيب بها الحياة بين الزوجين، ومن المُلاحظ في الحياة المعاصرة غياب هذا الجانب المهم في الحياة.

– كان هذا الحوار الرائع بين الزوجين، حيث حكى النبي صلى الله عليه وسلم ما حدث معه بعد استراحته، فما كان من خديجة رضى الله عنها إلا الإنصات التّامّ للنبي صلى الله عليه وسلم حتى إنهاء كلامه، وهذا إرشاد تربوي لكل زوجة أن تنصت لزوجها أثناء حديثه معها بكل جوارحها ، لأن ذلك يريح المتحدث نفسيًّا. فحُسن الاستماع والإنصات للآخر وعدم مقاطعته، من الفطنة والذكاء، وحُسن الاستماع للآخر يجلب المحبة والألفة ويرقق القلوب، ويشعر الآخر بالثقة ويجعله يستطرد في كلامه، ويعبر عما يجيش في صدره، وما يعتمل بداخله " [٦٢].

– ما اجمل المواساة للزوج في هذا الموقف، حيث اختارت خديجة مما رأته من النبي صلى الله عليه وسلم أمورًا تُطيّب الخاطر وتقوّى العزيمة وترفع المعنويات وتعين على أداء المهمة على أكمل وجه، حيث وصفت النبي صلى الله عليه وسلم " بأصول مكارم الأخلاق، لأن الإحسان إما إلى الأقارب أو إلى الأجانب، وإما بالبدن وإما بالمال، وإما على من يستقل بأمره أو من لا يستقل، وهذا كله مجموع فيما وصفته به " [٦٣].

وهذا من حُسن حوار الزوجة مع زوجها أن تختار من الأعمال التى تشعره بأنه يقوم بها على أكمل صورة، وتختار الوقت المناسب في الحوار، وتثنى على زوجها بما هو أهله، والزوجة التي تقدر زوجها يعود عليها وعلى حياتها مع زوجها بالسعادة.

زوجة تراعي مشاعر زوجها وتقف معه في كل أحواله، وتقدّره، وتقدّر مواقفه العظيمة التي يقوم بها، وتشعره بقربها منه وتسعد معه، وتحاوره في لحظة هدوء، وتهيء له جوًّا يبعث

([٦٢]) محمد ابراهيم خاطر: **الحوار فريضة شرعية وضرورة بشرية**، دار بن الجوزي، القاهرة، ٢٠١٢ م، ص ٥٠.

([٦٣])احمد بن على بن حجر العسقلاني: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، الجزء الأول، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ط٢، ١٩٨٧، ص ٣٣.

على الراحة النفسية، وتُعِدّ له مكان راحته، وتُستشَار في أمره وما حدث له، كفيلة هذه المواقف العظيمة، أن توطد العلاقات بين الزوج وزوجته، وبين أفراد الأسرة، بما يسهم في استقرار الأسر والمجتمع.

– من هذا الموقف نتعلم العديد من الدروس التربوية، والكثير من العبر والعظات، وهذا بيت النبي صلى الله عليه نبراسًا للبيوت في علاج المشكلات، بل في القدرة من جميع أفراده على الحياة السعيدة والهادئة التي تقود الأسرة إلى السعادة في الدنيا والاخرة.

٤– أسلوب حفظ الأسرار

يعد حفظ الأسرار من الأساليب المهمة في الحياة الأسرية، فعن طريقه يسعد الأزواج، ويسعد أهل الزوج وأهل الزوجة، والملاحظ في الكثير من الأسر أنها لا تحافظ على أسرار البيوت، مما يؤدي الى مشاكل متعددة قد تؤدي إلى الطلاق والانفصال، وتخريب البيوت، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة في التعامل بهذا السلوب الراقي.

"جَاءَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بَيْتَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا في البَيْتِ، فَقَالَ: أيْنَ ابنُ عَمِّكِ فَقَالَتْ: كانَ بَيْنِي وبيْنَهُ شيءٌ، فَغَاضَبَنِي فَخَرَجَ فَلَمْ يَقِلْ عِندِي، فَقَالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لِإِنْسَانٍ: انْظُرْ أيْنَ هو فَجَاءَ فَقَالَ: يا رَسولَ اللَّهِ هو في المَسْجِدِ رَاقِدٌ، فَجَاءَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وهو مُضْطَجِعٌ، قدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عن شِقِّهِ فأصَابَهُ تُرَابٌ، فَجَعَلَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَمْسَحُهُ عنْه وهو يقولُ: قُمْ أبَا تُرَابٍ، قُمْ أبَا تُرَابٍ." [٦٤].

في هذا الموقف العديد من الدروس التربوية التي ينبغي أن نتعلّمها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بيت سيدنا علي رضي الله عنه.

– زيارة أهل الزوجة لها بين الحين والآخر، لمتابعة أخبارها والاطمئنان على حالها، وأن تكون علاقتهم بزوج ابنتهم على ما يرام، وهذا التزاور كفيل بأن يصنع علاقة قوية ورباطًا

[٦٤] احمد بن على بن حجر العسقلاني: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، الجزء الأول، **مرجع سابق**، ١٩٨٧، ص ٦٣٧.

أصيلاً.

– السؤال عن الزوج عند عدم وجوده في البيت، مع ترقيق قلب الزوجة تجاه زوجها حينما سألها النبي صلى الله عليه وسلم (أين ابن عمك؟) ولم يقل لها: أين زوجك؟.

– فنّ الحوار من الزوجة، بكلام وجيز حددت الموقف، دون الدخول في تفاصيل، وكان الموقف من المربي الأعظم صلى الله عليه وسلم، حينما لم يتدخل لمعرفة التفاصيل، بل سكت صلى الله عليه سلم، سائلًا عن مكان سيدنا علي، وهذا درس تربوي يعلّمنا إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم، في تعليم بنته وكل زوجة أن تحافظ على أسرار بيتها، وعدم تدخل الأهل معها في حياتها ، إنه درسُ حفظِ الأسرار الزوجية والذي هو طريق السعادة الزوجية.

– خروج عليٍّ من البيت بعد المشكلة بينه وبين زوجته، طريقة رائعة لتهدئة الموقف واستعادة أجواء المحبة والمودة بين أفراد الأسرة، ولجوء سيدنا علي للمسجد فيه درس تربوي عظيم، بأن مكان الهدوء والراحة والاستكانة يكون في بيت الله، المكان الذي تهدأ فيه النفس، ويرتاح فيه القلب،وفي العصر الحالي مجرد أن تحدث مشكلة أسرية تُفضَح الأسرار ويعرفها القاصي والداني، وكثيرًا ما تكون الزوجة هى التي تترك البيت، إلى بيت أهلها مما يتبعه مشكلات لا حدَّ لها.

– عادت الأمور إلى ما كانت عليه قبل حدوث المشكلة، دون أن يعرف النبي صلى الله عليه وسلم طبيعة المشكلة من بنته أو من زوجها، وهذا درس تربوي عظيم، يوضح لنا علاج الموضوع بطريقة سريعة دون التدخل في معرفة الأسباب.

إنه حفظ الأسرار الذي هو طريق لحفظ الاستقرار، وما زال في هذا الموقف العديد من الدروس التربوية المهمة لكل أسرة تريد السعادة.

وفي الحديث: ﴿ عن جابر رضى الله عنه قال: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ علَى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فَوَجَدَ النَّاسَ جُلُوسًا ببَابِهِ، لَمْ يُؤْذَنْ لأَحَدٍ منهمْ، قالَ: فَأُذِنَ لأَبِي بَكْرٍ، فَدَخَلَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ، فَاسْتَأْذَنَ، فَأُذِنَ له، فَوَجَدَ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ جَالِسًا حَوْلَهُ نِسَاؤُهُ، وَاجِمًا سَاكِتًا، قالَ: فَقالَ: لأَقُولَنَّ شيئًا أُضْحِكُ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، لو رَأَيْتَ بنْتَ خَارِجَةَ، سَأَلَتْنِي النَّفَقَةَ، فَقُمْتُ إلَيْهَا، فَوَجَأْتُ عُنُقَهَا، فَضَحِكَ رَسولُ اللهِ صَلَّى

اللَّهُ عليه وسلَّمَ، وَقالَ: هُنَّ حَوْلِي كما تَرَى، يَسْأَلْنَنِي النَّفَقَةَ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إلى عَائِشَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا، فَقَامَ عُمَرُ إلى حَفْصَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا، كِلَاهُما يقولُ: تَسْأَلْنَ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ ما ليسَ عِنْدَهُ؟! فَقُلْنَ: وَاللَّهِ لا نَسْأَلُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ شيئًا أَبَدًا ليْسَ عِنْدَهُ، ثُمَّ اعْتَزَلَهُنَّ شَهْرًا، أَوْ تِسْعًا وَعِشْرِينَ، ثُمَّ نَزَلَتْ عليه هذِه الآيَةُ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ} حتَّى بَلَغَ {لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا} [الأحزاب: ٢٨-٢٩]، قالَ: فَبَدَأَ بعَائِشَةَ، فَقالَ: يا عَائِشَةُ، إنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكِ أَمْرًا أُحِبُّ أَنْ لا تَعْجَلِي فيه حتَّى تَسْتَشِيرِي أَبَوَيْكِ، قالَتْ: وَما هو يا رَسولَ اللهِ؟ فَتَلَا عَلَيْهَا الآيَةَ، قالَتْ: أَفِيكَ -يا رَسولَ اللهِ- أَسْتَشِيرُ أَبَوَيَّ؟! بَلْ أَخْتَارُ اللَّهَ وَرَسولَهُ، وَالدَّارَ الآخِرَةَ﴾. [٦٥]

ويشير د. محمود محمد عمارة، إشارة تربوية بليغة حول هذا الموقف قائلاً [٦٦]:-(وحتى نعي هذا الدرس البليغ يطالعنا سؤالًا لا بُدّ من جوابه، لماذا يترك الرسول الكريم صحابته لدى الباب، دون أن يأذن لواحد منهم بالدخول حتى يواجه معه قسوة الموقف؟ وعلى الأقل.. لماذا لم يستدع أبا بكر وعمر كليهما ليكونا معه شريكين في علاج ما حدث؟ لعله صلى الله عليه وسلم هو الزوج المثالي، يعتبر ما حدث مسألة " عائلية " يُناط حلها بالزوج نفسه، وتحت سقف البيت، بعيدًا عن كل إنسان، ولو كان والد الزوجة نفسه.

إن لكل بيت أسراره ومشكلاته، وللناس أعين ولهم ألسنة ومن وراء الألسنة نفوس جلبت على حب الاستطلاع والتدخل فيما لا يعني، وقد يتغير الموقف كله لو تدخل بينهما غريب ، فربما انحاز إلى جانب دون آخر).

وهذه لمسة تربوية مهمة لحفظ الأسرار، حتى لا ينتشر ما كان داخل البيت بين الناس ، وهذا نوع من الوقاية من الوقوع في المشكلات، من المُهمّ التعرف عليه للزوجين حتى تستقر الحياة بينهما، كما يعلمنا ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

([٦٥])زكى الدين عبد العظيم المنذري: **مختصر صحيح مسلم**، المكتب الاسلامي، جمعية احياء التراث الاسلامي، الكويت، ط ٧، ٢٠٠٥، ص ٢١٧.

([٦٦]) محمود محمد عمارة: **صفحات من تاريخ المرأة المسلمة**، مكتبة الايمان، المنصورة، د . ت، ص ٣٨ – ٣٩.

« وإذا كان من الممكن حلّ الخلاف بعد حدوثه، فإن حلّه وقت حدوثه ربما استعصى على العلاج، فليكن الميزان بيد الزوج نفسه، وإذا استدعى الأمر فحكم من أهلها ليمكنهما أن يضعا الأمور في نصابها.. إذ يكون في الإمكان حينئذ أن يحاطا بأسرار لا يكون من الحكمة أن يعلمها سواهما... بينما هى جوهرية في فض النزاع، وإن المرأة قد تتحمل التوجيه من قبل زوجها راضية ولو كان ظالما..لكنها لا تتحمله من الغير في وجود هذا الزوج، وخير لها ألف مرة أن تعترف بالخطأ من أجل زوجها وبيتها، من أن يجيء هذا الاعتراف مجاملة لوسيط بينهما، لا يمكن أن يكون قدره في الميزان أثقل من الزوج مهما أوغل في الخطأ »[٦٧].

هنا نتعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يكون التعامل مع المشاكل الأسرية، والحفاظ على سرية الموضوعات التي تحدث بين الزوج وزوجه، إنه مثالًا حيًّا للحياة التي تريد الاستقرار والهناء رغم ما يعتريها من مشكلات، لأنها وجدت طريقة صحيحة للتعامل معها.

وحينما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عائشة، كان ردها سريعًا وواضحًا، وفي ذلك معنى جميل أن يكون للمرأة رأيها الشخصي بعيدًا عن وصاية أمها ووالدها، لأنها أعلم بحال بيتها وبطريق سعادتها، وفي ذلك تربية للزوج والزوجة أن يكونا أصحاب رأي بعيدًا عن والديهم، فكثيرًا ما تحدث المشكلات وتزيد في البيوت بسبب تدخلات والدي الزوج أو الزوجة.

ويجب أن تنصهر شخصية الزوجة في بوتقة البيت بكل ما يثار فيه من أحداث ومشكلات، لتخرج من بين هذه الأحداث وقد مارست حياتها بصورة فعالة مجدية.. تجعلها في مواجهة الحياة بعد ذلك أصلب عودًا، وأشد مراسًا، وتصبح في نظر أبنائها نموذجًا حيًّا ينسجون على منواله، ويترسمون خطاه، ليكونوا بعد ذلك خير خلف لخير سلف. [٦٨]

إنها التربية النبوية التي لا مثيل لها في علاج المشكلات الأسرية، بطريقة لا تجرح المشاعر، بل تراعيها بأعلى درجاتها، وبطريقة تحافظ على الاستقرار الأسري والعلاقات

([٦٧]) محمود محمد عمارة: **صفحات من تاريخ المرأة المسلمة، مرجع سابق**، ص ٣٩.

([٦٨])محمود محمد عمارة: **صفحات من تاريخ المرأة المسلمة، مرجع سابق**: ص٤١ .

الإيجابية بين الزوجين بما تدوم الحياة معها في أرقى درجات السعادة، لا تدخل فيها للوالدين، إنما قرار شخصي للزوجة التي تريد بيتها، إنها الطريقة المثلى في علاج المشكلات الاجتماعية .

إن الأساليب التي اتبعها النبي صلى الله عليه وسلم في علاج المشكلات الأسرية التي عرضت في بيته الكريم هى بمثابة الحلول لكثير من المشاكل التي تعترض الحياة الأسرية، ويستطيع الزوج الحكيم بعد دراستها أن يستفيد منها في معالجة أي مشكلة تعترضه، وذلك بالاستهداء إليها، ومن ثَمّ الاطمئنان الكامل بصحة نتائجها ، باعتبارها صادرة عن أكمل الأزواج سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، بل يستطيع المسلم أن يستفيد منها في معالجة كثير من المشكلات اليومية التي تعترضه في حياته الخاصة والعامة.

من خلال العرض السابق لبعض الأساليب النبوية في علاج المشكلات الأسرية، يتبيّن لنا كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يقدر كل موقف، ويتدبر عاقبته، ويتصرف فيه حسبما تقتضي الحكمة والحاجة، وكيف كان ذلك بليغًا يوافق بسلوكه مقتضى طبيعة الموقف، ولذلك أثر عميق في استقامة الحياة الزوجية لتستمر بصورة من الوفاء والخير والإيلاف والعدل والرعاية والثقة، وعلاج الأمر بمثل ذلك السلوك الحكيم منذ البداية يضع حداً لضرر ممكن أن يتفاقم، وبذلك يحال بين عوامل الفرقة أو الصراع أن تأخذ سبيلها بين الزوجين من أمور هيّنة يمكن تفاديها أو علاجها، ومن هذه الدروس النبوية نترسم المواقف المناسبة في معالجة الأخطاء الواقعة في الحياة الزوجية.

ومن خلال التعرف على هذه الأساليب، تتحقق السكينة والمودة والرحمة التي جاءت في قوله تعالى :﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(سورة الروم: آية ٢١).

كان هذا العرض لأهم عوامل الاستقرار الأسري، وأهم الأساليب التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في علاج المشكلات الأسرية التي يتضح منها أهمية التعرف على هذه العوامل والأساليب التي تُعَدّ حلولًا للعديد من المشكلات الأسرية وخاصة مع كثرتها وزيادتها بصورة كبيرة في العصر الحالي.

ثالثا: الاستفادة من أساليب التربية النبوية في علاج المشكلات الأسرية في الحياة

المعاصرة

من خلال التعرف على عوامل الاستقرار الأسري، وأساليب النبي صلى الله عليه وسلم في علاج المشكلات الأسرية، يمكن الإفادة منها كما يلي: –

– استغلال المناسبات الاجتماعية وخاصة مناسبة الزواج وبث الوعي بعوامل الاستقرار الأسري وأساليب النبي في علاج المشكلات الأسرية، من خلال الأحاديث والخطب والدروس.

– تربية الأبناء والبنات على هدي النبي صلى الله في التعامل مع المواقف المختلفة، وخاصة في المواقف الأسرية وحل وعلاج المشكلات.

– عمل برامج توعوية بهذه العوامل والأساليب التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في علاج المشكلات الأسرية.

– عمل ندوات علمية من خلال المؤسسات التربوية كالمدرسة والجامعة ووسائل الاعلام ومؤسسات المجتمع المدني عن أساليب التربية النبوية في علاج المشكلات الأسرية، وكذلك دعائم الاستقرار الأسري.

– تخصيص جزء في خطبة الجمعة بالجوانب التربوية في السيرة النبوية، وكذلك في دروس المسجد عن عوامل الاستقرار الأسري وحاجة الأسرة إليه، وخاصة في العصر الحالي.

– عمل دورات تدريبية بوزارة الأوقاف للدعاة عن الجوانب التربوية في السيرة النبوية وخاصة في الحياة الزوجية، ونشر هذه الدعائم والأساليب على موقع الوزارة عبر وسائل التواصُل الاجتماعيّ، حيث أنها أوسع انتشارًا ،وأكثر تأثيرًا .

– عقد دورات تدريبية داخل القرى والنجوع خاصة بالموضوع، بحيث يتم عرضها بأسلوب تربوي مشوّق، وبجانب تطبيقي عملي.

– تربية الصغار بأسلوب النبي صلى الله عليه وسلم، وتعليمهم سيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

– الاستفادة من وسائل الاتصال الحديثة مثل الواتس آب والفيس بوك وخاصة المجموعات الاجتماعية في نشر هذه الأساليب وعرضها بطريقة تربوية مشوقة للاستفادة منها وتطبيقها.

– توجيه المقبلبين على الزواج إلى دعائم الاستقرار الأسري كما جاءت في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، لتكون رؤيتهم واضحة في تكوين الأسرة على هذه الدعائم المتينة، وكذلك تعريفهم بأساليب النبي صلى الله عليه وسلم في علاج المشكلات الأسرية، والتي غالبًا ما توجد في الكثير من البيوت، ويحتاج أفراد الأسرة إلى علاجها.

– عقد دورات تدريبية للأزواج قبل وبعد الزواج عن دعائم الاستقرار الأسري، وأساليب النبي صلى الله عليه وسلم في علاج المشكلات المعاصرة.

– التعرف على العديد من المشكلات المعاصرة داخل الأسر والتي تراكمت بصورة كبيرة، وتوضيح أن الحلول لها ينبع من التربية النبوية العظيمة.

النتائج والتوصيات

من أهم النتائج ما يأتي:–

توجد العديد من دعائم الاستقرار الأسري في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، تناول البحث الحالي بعضها لإلقاء الضوء على أهمية هذا الجانب في حياتنا المعاصرة؛ حيث إن معرفة الأسر بهذه الدعائم يجعلها تسعى إلى ترسيخها في حياتها المعاصرة التي تمتليء بالمشكلات، لتكون هذه الدعائم بمثابة العلاج للعديد من المشكلات، وخاصة المشكلات بين الزوجين، والتعرف عليها يعد بمثابة الوقاية للأسر من التفكك والضيع، كما أنها تعد نوعًا من الدعائم الأساسية للاستقرار والبناء القوي للأسرة لتكون مقاومة للمشكلات.

– لا يوجد مثيل لعلاج مشكلاتنا الأسرية مثل أساليب النبي صلى الله عليه وسلم والتي تعد بمثابة المعيار الأساسي للحياة الأسرية السعيدة.

– تواجه البيوت في عصر التكنولوجيا وانتشار وسائل الاتصال على نطاق واسع العديد من المشكلات، فعلى أفراد المجتمع البحث عن حلول ناجعة لهذه المشكلات، والتي يكون حلها بالتربية النبوية، وخاصة الأساليب التربوية في علاج المشكلات الأسرية.

من أهم أسس الاستقرار الأسري التي ينبغي التعرف عليها والعمل بها لوقاية الأسر من العديد من المشكلات

١– الحب: والذي يعد أول أواصر الاستقرار وقوة البناء الأسري، وعليه تُبنى بقية دعائم

الاستقرار الأسري، وعن طريقه تتثبت العلاقة بين أفراد الأسرة وتزداد الروابط بين أفرادها مع مرور الوقت، وتصبح الأسرة أكثر قدرة على مواجهة التحديات.

٢- التقدير والاحترام: وهو أساس قوي من أسس الاستقرار، فعن طريقه تسير مركب الحياة الأسرية في طريق السعادة والهناء.

٣- تقدير معارف الزوجة: وهو طريق من طرق استمرار الحب، وتقوية الأواصر بين الزوجين، ودلالة واضحة عن الحب الصادق الذي يملأ قلوب أفراد الأسرة.

٤- التعاون: وهو سمة من السمات الأساسية ونتيجة للحب الصادق بين أطراف الأسرة، وطريقة من طرق تحقيق السعادة الزوجية.

٥- التربية الوقائية: فعن طريقها يعرف كل طرف ما له وما عليه، تتحقق بها الراحة النفسية، والحياة الأسرية القوية، والروابط الأسرية المتينة .

بعض أساليب التربية النبوية في علاج المشكلات الأسرية، وتتمثل فيما يأتي:-

١- الحوار: والذي يعد من أهم الأساليب لعلاج العديد من المشكلات، والتغلب على العديد من الازمات، وبه تعود الأسرية إلى جوانب سعادتها.

٢- القدوة العملية: وهي من أفضل الأساليب التي تسهم إسهامًا كبيرًا في تربية الأفراد بطريقة عملية وتربوية على أساليب التعامل ووسائل التواصل، التي توصل إلى السعادة والهناء.

٣- مراعاة المشاعر: وهو أسلوب حساس جدًا، يتقنه من لديه مشاعر راقية، يزيد روابط المحبة بين أفراد الأسرة، ويربيهم على الإحساس الراقي ، ومن خلاله يتحقق الرقي في التعامل وتتحسن العلاقة بين أفراد الأسرة.

٤- حفظ الأسرار: والذي يعد من أهم الأساليب للسعادة الزوجية والاستقرار الأسري، وغياب هذا الأسلوب أدى إلى حدوث مشكلات كثيرة جدًا، ويمكن القول:إنّ استخدام هذا الأسلوب وحده كفيل بتأمين ووقاية البيوت من الوقوع في مشكلات.

التوصيات:-

يوصي الباحث بإجراء العديد من الدراسات في مجال التربية النبوية، والتي هي ثرية جداً بما يخدم في علاج المشكلات الحياتية المعاصرة ومنها:-

- مجال التربية النبوية في المجال الاقتصادي والاستفادة منها في الحياة الأسرية.
- مجال علاج المشكلات المجتمعية المعاصرة في ضوء السيرة النبوية.
- أساليب التربية النبوية في المحافظة على أمن وسلامة المجتمع.
- منهج السيرة النبوية في إدارة الأزمات.

المراجع

١. أحمد بن على بن حجر العسقلإني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الجزء الأول، دار الريان للتراث، القاهرة، ط٢، ١٩٨٧.
٢. أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٣.
٣. أحمد ضياء الدين حسين: أثر التربية الوقائية في صيانة المجتمع، دار الفرقان للنشر والوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٥.
٤. أحمد محمد هليل: معالم الرحمة في أحكام الأسرة " الأسرة المسلمة بين الرحمة النبوية والدعوة الغربية "، المؤتمر الدولي نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم(٢-٤ اكتوبر) ، الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها ، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠،.
٥. الإمام فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، المجلد الثالث، دار الغد العربي، القاهرة، ١٩٩٢.
٦. أمينة الجابر، صالح ابراهيم الصنيع: التفكك الأسري الأسباب والحلول المقترحة، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية، قطر، العدد ٨٣، أغسطس ٢٠٠١.
٧. إيمان محمد على عزام: فقه الرحمة في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعالمها في علاقته صلى الله عليه وسلم بأسرته، المؤتمر الدولي نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم (٢-٤ اكتوبر) ، الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠. ص ص (٦٨٣-٧٦٥).
٨. أيمن أحمد الشمراني:مبادئ التربية الاجتماعية في السنة النبوية وتطبيقاتها في البيئة المدرسية التربية الاجتماعية مجلة العلوم التربوية،مجلد٥، عدد٤، (2021).
٩. بثينة الغلبزوري: مع الرسول صلى الله عيه وسلم في اسرته، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٧.
١٠. جيهان محمد امين: تربية المرأة المسلمة في الأحاديث النبوية الشريفة، رسالة ماجستير، كلية التربية

، جامعة اليرموك، ٢٠٠٦.
١١. حُسن محمد العبد البرش: منهج النبي صلى الله عليه وسلم في علاقاته الأسرية، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، الجامعة الاسلامية بغزة، ٢٠٠٨.
١٢. خالد عبد الرحمن العك: بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط٢، ١٩٩٩.
١٣. زكى الدين عبد العظيم المنذري: مختصر صحيح مسلم، ط ٧، المكتب الاسلامي، جمعية احياء التراث الاسلامي ، الكويت، ٢٠٠٥.
١٤. سعد بن ناصر الشثري: ادب الحوار، مكتبة الملك فهد، الرياض، ٢٠٠٦.
١٥. ---------- : السنة النبوية رؤية تربوية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٢.
١٦. ----------: الحوار منهجا وثقافة، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٨ .
١٧. سعيد اسماعيل علي: الأصول الاجتماعية للتربية، دار السلام، القاهرة، ٢٠١٣.
١٨. عائشة عبد الرحمن: تراجم سيدات بيت النبوة، دا الريان، القاهرة، ١٩٨٨.
١٩. عماد عادل ابو مغلي: العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم، دار الكندي، عمان، الاردن، ٢٠١٤.
٢٠. فاطمة عبد المنعم، علية محمد شرف: مدخل الى التربية، ط٢، دار الزهراء، الرياض، ٢٠١٣.
٢١. محمد ابراهيم خاطر: الحوار فريضة شرعية وضرورة بشرية، دار ابن الجوزي، القاهرة، ٢٠١٢.
٢٢. محمد بن عبد الله غبان: معالم الرحمة في تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته، المؤتمر الدولي نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم (٢-٤ اكتوبر) ، الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها ، المملكة العربية السعودية، ٢-٤ اكتوبر ٢٠١٠.
٢٣. محمد بن عيسى الترمزي: سنن الترمزي، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط٢، ٢٠١٣.
٢٤. محمد سيد طنطاوي: ادب الحوار في الاسلام، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٧.
٢٥. محمد على الصابوني: مختصر تفسير ابن كثير، المجلد الثالث، دار السلام، القاهرة.
٢٦. محمد فؤاد عبد الباقي: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٧ م.
٢٧. محمد متولي الشعراوي: تفسير الشعراوي، المجلد الثاني، دار أخبار اليوم، القاهرة، د.ت.
٢٨. محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الاحاديث الصحيحة، ط٢ ،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٧.
٢٩. محمود محمد عمارة: صفحات من تاريخ المرأة المسلمة، مكتبة الايمان، المنصورة، د.ت.

٣٠.محيي الدين الدرويش: اعراب القرآن الكريم، المجلد الأول، ط٧، دار ابن كثير، دمشق، ٢٠٠٤.
٣١. مستورة حجيلان المطيري: الهدي النبوي في علاج الخلاف الزوجى، مجلة الشريعة والدارسات الاسلامية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، العدد ٧٩، السنة ٢٤، ديسمبر ٢٠٠٩.
٣٢.موسى شاهين لاشين: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ط٢، الجزء التاسع، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٨.
33. https://www.youm7.com/story/2020/12/22.
34. https://www.alarabiya.net/arab-and-world/egypt/2023/08/16